كفاح الذبيحين

فلسطين والمغرب

وصفحات من تاريخ حركات الوطنية الإسلامية فى سوريا والعراق
وموجز عن قضايا الأقطار الإسلامية وفى مقدمتها الهند ومشروع الباكستان

بقلم

أنور الجندى البنا

رجب ١٣٦٥

يونيو ١٩٤٦

الكتاب الثانى من رسائل تاريخ الفكرة الإسلامية : ماضيها وحاضرها
والجزء الثانى من قضايا الأقطار الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ۝ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ۝ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ۝ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم . يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »

سورة الأنفال

وحدتنا الكاملة [1]

بقلم فضيلة الأستاذ الإمام حسن البنـــا
المرشد العام للإخوان المسلمين

« وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون »

هذا الوطن العربي الممتد من الخليج الفارسى إلى طنجة على سعة أقطاره وانفساح مداه ، وحدة جغرافية ، لا تفصل بينها حواجز طبيعية ، ولا تمزقها تضاريس أرضية حتى أن الراكب ليستطيع أن يقطعه من أقصاه إلى أقصاه فى غير تعب ولا عناء ، وهو مع ذلك أعدل بقاع الدنيا هواء ، وألطفها مناخا ، وأعذبها أنهاراً ، وأنه ليكاد يستغنى بخيراته وثروته الطبيعية عن كل ما سواه .

وهو كذلك وحدة روحية بسريان الإسلام فى عنق أبنائه جميعاً ، فالمسلمون منهم يقدسون الإسلام كعقيدة ودين ، وغير المسلمين يعتزون به كشريعة قومية عادلة ونظام اجتماعى فاضل نبت فى أرضهم ، وعاش فى بلادهم ، وترعرع فى أوطانهم ، واشتركوا جميعاً فى حياطته وحمايته ، والذياد عنه والانتصار له ، والإسلام نفسه مع عظيم سلطانه على المؤمنين به ، وعمق تغلغله فى قلوبهم أوسع العقائد صدراً ، وألينها قلباً ، وأرفقها بالمخالفين مساً لا يؤذيهم ولا يهيجهم ولا يعتدى عليهم حتى فى حال الكراهة والغضب، إنما هو العدل الشامل والرحمة الكاملة لكل ذى كبد رطبة (يا أيها الذين آمنوا كونو قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) بل إن الإسلام ليتجاوز ذلك إلى البر والإحسان فيقول (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) ، وهذا الوطن وحدة لغوية بسريان لغة العرب فى

---

(١) مجلة الاخوان المسلمين العدد ٢٣ فى ٢٢ ذى القعدة ١٣٦٢

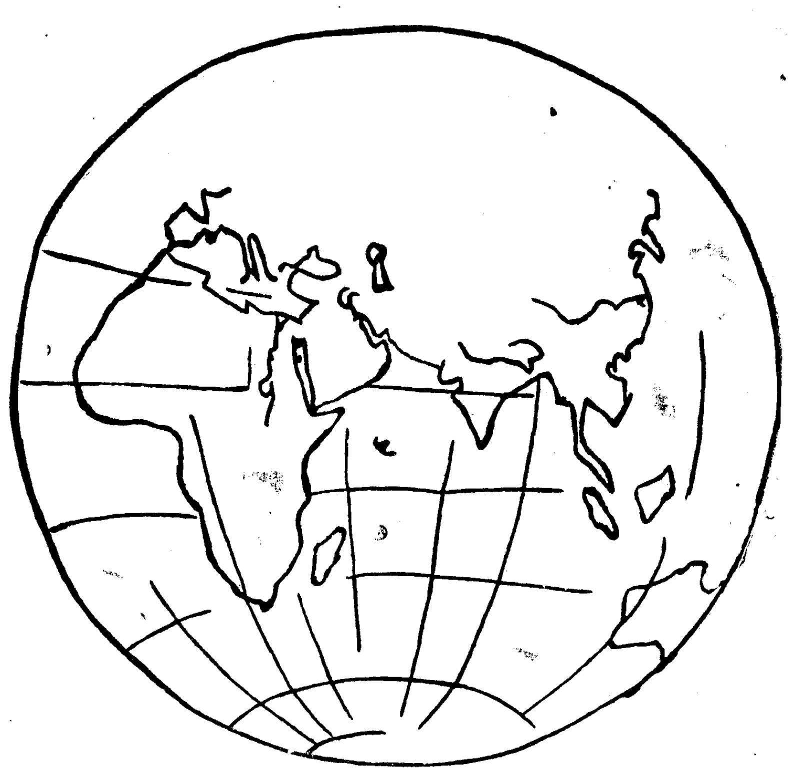
أبنائه وفشوها بينهم تقدسها المحاريب فى الصلوات ويخلدها كتاب الله فى آيات بينات وتحوطها قلوب غير المسلمين بأرق المشاعر وأجمل الذكريات ، فنى قلوب يقوم الدين يحرسها وفى قلوب يقوم الحب والولع .

* * *

وهو وحدة فكرية ثقافية بما أنه منبع الفيض الروحى فى العالم كله ، ومصدر الفلسفات ، ومهبط الوحى والنبوات ومهد الشرائع والديانات .

وهو وحدة اجتماعية بتشابه العادات والتقاليد فيه تشابهاً يكاد يكون تاماً فى شعوبه وسكانه ، وتؤلف بين أبناء هذا الوطن بعد هذا كله المصالح العملية المشتركة ، ولا شك فى أن كل شعب من شعوبه يدرك مدى الفوائد العظيمة الجليلة التى تعود عليه بعودته إلى هذه الوحدة وعودتها إليه ، وبخاصة فى هذا الزمن الذى لا تعيش فيه إلا الأمم المتجمعة والشعوب الموحدة المتكتلة .

قضايا الأقطار الإسلامية



١ = هذا فصل موجز عن قضايا مطولة نعد القراء بان نوفيها فى رسائل مستقلة من هذه السلسلة.

للأقطار الإسلامية قضايا هامة لاتقل أهمية عن قضايا الأقطار العربية ، أما فى أفريقيا فهناك مسلمون موزعون فى أنحاء القارة يتأخمون ساحل المحيط الهندى كارتريا والصومال والحبشة — وأما فى آسيا فهناك منطقة شاسعة واسعة معمورة بالمسلمين — إيران وأفغانستان والهند وتركستان وجزء من روسيا والصين وكذلك هناك جزيرة العرب . وللأمارات العربية هناك قضايا مطولة وللاستعمار هناك يد تلعب وتفرق، وقضية تركيا وقد فصلناها فيما سبق ولا زلنا نعتقد أن قضيتها قضية إسلامية بالرغم من إنسلاخها عن المجموعة الإسلامية — أما قضايا إيران والهند واندونسيا وافغانستان فهى من أهم القضايا التى تشغل البال فى هذه الآونة التى تحاول الشعوب أن تنال حقوقها والتى تجاهد الأمم لتحقيق حريتها .

يوجد ٣٠ مليون مسلم فى القازان والقريم وتركستان وجنوه ونجارى وسيبريا تحت رحمة الروس وقد جندتهم فى الحرب الأخيرة بعد أن نفت العلماء وأغلقت المساجد ولايزال التاريخ يذكر فتنة ١٩١٩ التى قام بها محمد عالم خان أمير نجارى حين طلب إليه أهل بلده إعلان الشورى فدعاهم إلى قصره وقتل منهم ٥ آلاف وفر الباقون إلى حصون البلشفة فزعين .

وهناك الأكراد يشملون المنطقة المتصلة بين العراق وتركيا وهم يحاولون — أحياناً — بإيعاز طوائف معينة إثارة بعض الثورات وإن كنا نأمل فيهم خيراً ونرى أن لهم فى الإسلام سابقة طيبة .

أما التركستان فقد قاسى أهلها من ظلم حكومة الصين المستبدة الكثير ولكنهم على وفاق الآن بعد ثورة ١٨٧٠ التى أظهرفيها المسلمون الاستبسال والمغامرة بقيادة يعقوب بك ويبلغ عدد مسلمى التركستان التابعين للصين حوالى ١٠ ملايين .

هذا عن التركستان الشرقية أما التركستان الغربية فان روسيا تحاول دائبة تنصير طوائفهم وقد ساقت منهم ٨٠ ألفاً إلى ساحة القتال فى الحرب الأخيرة رغبة فى التخلص منهم، ولاتزال روسيا تحاول فى هذه الجهات محاولات

إستعمارية عن طريق المدارس والتبشير وقد أجبرت المسلمين على إدخال أبنائهم فى هذه المدارس لتعلم الدين المسيحى .

وألغت المحاكم الشرعية واستبدلت الأحكام الإسلامية بالقانون الروسى كما منعتهم من لبس الطربوش .

تفعل روسيا ذلك بمسلمى التركستان وبالمسلمين الخاضعين لها رأساً وتغالط العالم الإسلامى بإرسال بعض صنائعها إلى موسم الحج (١٩٤٥ — ١٣٦٤) لتحاول أن تظهر أمام المسلمين بمظهر المتسامح ولتحسن علاقتها بالمسلمين وتتدخل فى شؤون الصهيونية إلى جانب العرب المسلمين وهم لن ينخدعوا أبدا بهذه الألاعيب ولانستطيع أن نذكر قضايا العالم الإسلامى دون أن نذكر الحبشة المسلمة التى تضم بين جوانبها ٥ ملايين نسمة من عددها البالغ ٨ملايين وبالرغم من نفوذ الإسلام بالحبشة فقد ظلت الحبشة ملجأ للدين المسيحى وسط الوثنيين والمسلمين واليهود وسنفصل فى الصفحات المقبلة القضايا الآتية بايجاز ونعد بأن نتناولها بالتفصيل فى رسائل مستقلة .

١ - قضية مسلمى روسيا والتركستان.
٢ - قضية أفغانستان .
٣ - قضية إيران .
٤ - قضية مسلمى يوغوسلافيا .
٥ - قضية مسلمى الهند .
٦ - قضية أندونسيا .

قضية مسلمى الهند

— إجمال —

١ - يبلغ عدد سكان الهند ٣٥٠ مليون نسمة ومساحتها مليون ونصف مليون ميل مربع تتكلم ١٧٠ لغة وتنقسم إلى ٢٤٠٠ طائفة و (٢١٧ مليون هندوكين منها (٦٠ مليون منبوذين - ١٤ مليون براهمة) ١٠٠ مليون مسلمين والباقى أديان أخرى .

٢ - بالهند سبعمائة مقاطعة - أكبر مقاطعاتها (حيدر أباد) سكانها ١٣ مليون نسمة ومن مقاطعاتها الكبيرة (البنغال - برما - البنجاب - كشمير الهند - بلوخستان) وقد أمكن بمشروعات الرى الحديث استصلاح ٢٠ مليون فدان من الأراضى البور .

٣ - فتحها المسلمون سنة ١٠٠٠ ميلادية وكان بطل الفتح الأمير محمود الغزنى الأفغانى الذى حطم قواعد البراهمة .

٤ - بدأ الاستعمار البريطانى تجارياً باسم شركة الهند الشرقية ثم انقلب باسم حماية المؤسسات إلى حكومة استعمارية .

٥ - دخل الإنجليز الهند سنة ١٧٠٥ وحدثت الثورة الكبرى سنة ١٨٥٧ وكان ذلك مبدأ الحركة الوطنية الهندية وكان لانجلترا أكبر الأثر فى إستفحال الخلاف بين الهندوكين والمسلمين .

٦ - ينقسم الهندوس إلى طوائف :

براهمة - محاربين - تجار - فلاحين - منبوذين ولا تؤاكل هذه الطبقات بعضها البعض ولا يتزاوج بعضها من بعض .

٧ - قضية الهند قضية متشعبة ، فالخلاف بين الهندوكين والمسلمين له أثره فى الهند ونظام الأمراء وحكمهم الصورى للولايات ، وكثرة الزعماء واختلافهم ، له تأثير بالغ فى الانقسام المستمر والخلاف المتصل فضلا

عن المفاجآت الاستعمارية التى تعين على ظهور الادعياء دائماً بأسماء أنبياء وأصحاب رسالات كالقاديانيين وغيرهم .

٨ ـ زعيم الهندوكية غاندى صاحب سياسة المقاومة السلبية وحركة العصيان المدنى مع الابتعاد عن العنف والشدة ـ سنة ١٩٣١ وهو الآن بعيد عن النضال وقد قدم خلفه جواهر لال نهرو ! .

٩ ـ ومن زعماء الهند (أغا خان) وهو علم من أعلام السياسة الدولية ، وقد كان رئيس مؤتمر عصبة الأمم سنة ١٩٣٧ قام بإنشاء جامعة إسلامية فى شمال الهند ويتزعم طائفة الشيعة ، وهو ـ كما يقال ـ من نسل الإمام على عاش أجداده فى إيران ومعاشه الشهرى ١٠ آلاف روبية .

١٠ ـ ومن زعماء الهند مولاى أبو الكلام أزاد وقد قاد حركة عنيفة سنة ١٩٠٩ وهو الآن رئيس حزب المؤتمر والداعى إلى وحدة الهند .

١١ ـ وأظهر زعماء المسلمين الآن وقائدهم السيد محمد على جناح صاحب (فكرة الباكستان ١٩٣٠) التى ترمى إلى جمع المسلمين فى كنف دولة إسلامية تشمل مقاطعة الحدود الشمالية الغربية (البنجاب والبنغال والسند) وبلوخستان وبذلك يصبح المسلمون دولة مستقلة منفصلة وتتبع الأغلبية الساحقة من المسلمين هناك فكرة السيد جناح .

١٢ ـ وللحكومة الانجليزية سياسة ترمى إلى إجراء انتخابات عامة فى الهند وزيادة الامتيازات الاقليمية وسيكون من نتيجة هذه الانتخابات تأليف جمعية لوضع الدستور الهندى الجديد .

١٣ ـ حاولت إنجلترا محاولات كثيرة مع الهند منها (مشروع ويفل) ومقترحات السير ستافورد كريبس ١٩٤٢) ومؤتمر سملا ١٩٤٥ وقد صرحت بعد فشل هذا المؤتمر بما يأتى : فى نص خطاب موجه إلى غاندى «يجب قبل كل شىء أن يتفق أولا الهندوكين والمسلمون وبقية العناصر الهامة الأخرى على مبادئها وعلى الأسلوب الذى يتم بموجبه أن يؤدى الدستور وظيفته . وهذه مسألة خاصة تعود إلى الهنود أنفسهم ـ وإلى أن يتم الزعماء الهنود

تفاهمهم واقترابهم من بعض - لا كما هو الحال الآن - فإننى أشك فى استطاعتى القيام بأية مساعدة - ودعنى أذكرك أن مسألة الأقليات ليست بالسهولة ، وهى مسألة حيوية ولا يمكن حلها إلا بالاتفاق الودى والاحتمال ».

١٤ - وإنجلترا تعلم علم اليقين أن هذه كلها محاولات تريد بها أن تستبقى الهند فى قبضتها وليس من المعقول عندها مطلقاً أن تتخلى عن الهند وهى فى سبيل الهند تحاول أن تضغط على مصر والعراق وإيران لتأمن المواصلات البريطانية إليها . وحركات الهنود الأخيرة (فبراير ١٩٤٦) تنبىء بروح قوية متحفزة إلى النضال والكفاح فى سبيل الحرية . والهنود ولاشك مصممون على الحياة مسلمين وهندوس فليكافحوا ما استطاعوا . وليموتوا فى سبيل العزة والحرية .

الباكستان

دولة المسلمين فى الهند

يطمح المسلمون بزعامة السيد محمد على جناح باقامة دولة مستقلة فى الهند تنفصل عن الولايات الهندوكية وقد أصبح هذا الأمل موضع التفكير والبحث العملى فى هذه الأيام بمناسبة بعثة الحكومة الإنجليزية إلى الهند والذى يتضح من دراسة المجتمع الهندى أن فكرة الرابطة الإسلامية فكرة سليمة صائبة وأن الغاية منها جليلة حقا . ذلك لأن المسلمين فى الهند أرقى فهما وأكبر ثقافة وأكثر مرونة بفضل دينهم السمح الكريم الذى رقى بهم إلى معانى العزة وبفضل البعثات المتوالية من الهند إلى الحجاز فى موسم الحج، هذه التى وطدت الصلة الروحية بينهم وبين إخوانهم فى أقطار العالم وأوسعت أفق فهمهم ، وزادتهم خبرة وقوة على مواجهة الحياة .

ومن الغبن الفاضح أن يظل المسلمون فى الهند ضائعين فى ركب الهندوس البطىء الغافل الذى لايزال يجنح إلى الخرافة والوثنية ويفرق بين الطبقات من براهمة ومنبوذين والذى يعبد البقرة والذى يصر زعمائه المستنيرين على أن هذه تقاليد لامناص من التمسك بها .

والخلاف بين المسلمين والهندوس خلاف طبيعى لايمكن إصلاحه ، لأن الهندوسى وثنى لايعترف بالوحدانية ولا يؤمن بدين ولايصدق بكتاب فمحال أن تتفاهم أمه أحد شقيها هذا حاله - أما فى الاقطار العربية الاخرى فإن التفاهم قائم بين المسلمين والمسيحيين مثلا لأن كليهما يدين بدين ويؤمن بكتاب وتجمعهما وحدانية الله المعترف بها عند كليهما .

وطبيعى أن المسلمين وهم قلة بالنسبة للهندوس سيكونون — كما كانوا — من قبل موضع الاضطهاد والانتباذ .

ويبدو أن محاولات كثيرة تمت بين محمد على جناح وجواهر لال ولكنها

لم تصل بهما إلى نتيجة ما إلى الآن ذلك لأن جذور الخلاف ذات المصدر المتصل بالعقيدة كانت ولاتزال تحول دون إتمام الاتفاق، ومطالب المسلمين فى الهند مطالب مقبولة معقولة فهم يطالبون بالسيادة فى المقاطعات الإسلامية البحتة ولكن الهندوس يأبون إلا أن يمثل المسلمون فى كل مكان تبعاً لنسبتهم العامة من عدد السكان ومعنى هذا أن يظل المسلمون أقلية فى الحكم دائماً - كما أن مسألة اللغة تحتل جانباً من الخلاف فلغة المسلمين هى الأوردية ولغة الهندوس هى الهندوستانية فلو اعتبرت لغتهم اللغة الرسمية كان معنى هذا افتقاد اللسان الإسلامى .

* * *

وجملة القول أن المسلمين والهندوس يختلفون جنسياً ودينياً ولغوياً ويختلفون فى الزى والعادات والتفكير أيضاً .

والولايات الإسلامية (البنجاب والبنغال وكشمير والسند وبلوخستان) من أغنى مناطق الأرض محصولا وهى عامل من عوامل تحسين مستوى الحياة الاجتماعية لهم لاشك فيه .

وفى فكرة الباكستان يقول السيد محمد على جناح (إن الخلاف بين المسلمين والهندوس جوهرى ، فالمسلمون آريون وهم من المغول والمسلمون أهل كتاب وهم وثنيون ، وهم يعبدون البقرة والمسلمون يأكلونها ، وهم يتكلمون الهندوستانية ونحن نتكلم الأوردوا) .

أما فكرة تقسيم الهند فهى فكرة قد تبدو أولا أنها غريبة ، ولكن بالبحث يتضح أن الهند أكبر من أن تكون دولة واحدة والتقسيم ليس جديدا عليها لأنها منذ بدأ التاريخ مقسمة إلى مقاطعات يحكم كل منها نظام أو مهراجا ويرى السيد جناح أن تحكم الأغلبية فى الأقلية معناه الفناء ويصرح فيقول (إن أملنا هو الباكستان ، وسنريق دماءنا فى سبيل تحقيق هذا الأمل)

ويقول (إن لم تسارع بريطانيا بحل مشكلة الهند على وجه يرضى الحق والعدل فإنها تكون قد حفرت قبرها بيدها) .

وفى التصريحات الأخيرة أن حزب الرابطة الإسلامية لايعترف بالحاجة إلى حكومة مركزية ويصر على المطالبة بدولتين هنديتين منفصلتين إحداهما إسلامية تمثل مائة مليون مسلم وهو عدد ضخم يجب أن يهيء الجو الصالح لحياته لئلا يموت فى وسط المجموعة الهندوسية المتأخرة ويصر حزب الرابطة على أن تكون شئون الدفاع عن الدولة الإسلامية مستقلة ولايمنع هذا من أن تكون علاقتها طيبة بجارتها الهندوسية .

ونأمل أن يتحقق للمسلمين هذا الأمل فإن فى دمائهم حيوية ويقظة ورغبة فى الكفاح ستظل قوية حتى يأتى النصر بفضل الله (ولينصرن الله من ينصره)

.

قضية مسلمى روسيا والتركستان

١ - تمتد تركستان من بحر قزوين غربا إلى سد الصين شرقا - ومن سبيريا ومنغوليا شمالا إلى بلاد إيران وأفغانستان جنوباً وهى موحدة اللغة والدم والمذهب (مذهب الإمام أبو حنيفة) وقع بعضها فى أيدى الروس وبعضها فى أيدى الصين ومجموع سكانها ٣٠ مليوناً حسب إحصاء ١٩٣٩ من سلالة الترك وذلك باستثناء التركستان الشرقية . (التركستان الشرقية بها ١٢ مليون من السكان) والتركستان الغربية التابعة لروسيا تشمل ست جمهوريات سوفيتية شيوعية (أوزبكستان - تاجيكستان - بركمانستان - قراقستان - فيرغرستان - فارا مالباكستان ومجموعها ١٧٫٦٢٦٫٧٦٠ نسمة .

٢ - المسلمون فى قازان عاصمة (إحدى الجمهوريات السوفييتية جمهورية المغول) فى الأصل منحدرون من أتراك بلغاريا الذين كان يحكمهم أتراك آ. يا الصغرى .

٣ - قفقاسيا - (بلاد القوقاز) بين البحر الأسود غربا وبحر الخزر شرقا ، وتتصل فى الجنوب بهضبات أرمنية والأناضول وشمال العراق وإيران وأهم منابع ثروتها (منابع الزيت) ويسكنها ١٢ مليونا من الأنفس، كثرتهم من الروس الصقالبه والكرج والأرمن والداعستان والأتراك والأكراد والمسلمون ثلث البلاد وقسمها الشمالى جزء من روسيا والجنوبى مكون من ثلاث جمهوريات (أرمنية - والكبرج - وأزربيجان) .

٤ - صلة العرب بالقوقاز قديمة العهد ترجع إلى خلافة عمر ٢٢ هـ ٦٤٧ م وقد وصل فى هذا التاريخ أول جيش إسلامى إلى بلاد العجم وتأسست بالقوقاز حكومة إسلامية دامت أربعة قرون تقريباً .

٥ - حاولت روسيا أن تحارب القوقاز فوقف أمامها مثال القوة والمناهضة ، والجراكسة خير الأمم القوقازية كلها وقد نشر المحاكم الشرعية الإسلامية

عادل كسرى ، ثم ظهرت بها طائفة (المريد) وهى من الطرق الصوفية وظهر بينهم الشيخ شامل الذى جاهد جهاد الأبطال فى سبيل الحرية منذ سنة ١٨٢١ مدى خمسة وعشرين عاما إلى أن أخذ أسيراً .

ولغتهم العربية وكانت حكوماتهم تجمع بين الإمامة الدينية والزعامة السياسية والقيادة الحربية ولقد دافع مسلمو الروس عن كيانهم ضد الروس دفاعا مجيداً.

٦ - تمسك المسلمون بدينهم وتقاليدهم يقوى ويضعف وفقاً لحياتهم أو خضوعا لقوى السلطان المتحكمة فيهم وقد خضعوا لحكم التركستان والقرم والقوقاز وقازان ومع ذلك مازالوا يحتفظون بشعائرهم الدينية على الرغم من البلشفية الزاحفة .

٧ - الأمم الإسلامية التى تخضع لحكم روسيا تنقسم من حيث الجنس إلى قسمين (أمم قوقازية - أمم تركية) .

٨ - الأمم القوقازية من الجنس الأبيض تسكن بلاد القوقاز وهى البلاد الواقعة فى جنوب روسيا بين البحر الأسود وبحر قزوين - لا تزيد عدداً عن بضعة ملايين ولكنها وقفت للدفاع عن بلادهما ١٠٠ سنة ضد روسيا وبها فرسان شجعان على الأهبة دائماً للجهاد .

٩ - أكثر هذه الأمم لم تدخل دين الإسلام إلا فى أوائل القرن الثامن عشر الميلادى والفضل فى نشره إلى خانات القرم المسلمين حين بعثوا برسلهم إلى الشمال يبشرون به .

١٠ - هاجر الألوف من هذه القبائل إلى بلاد تركيا لأنها بلاد إسلامية وقد شجعتهم السياسة التركية على الهجرة وأقطعتهم بلاداً متباعدة لكى لايكونوا فى صعيد واحد خيفة من تجمعهم .

١١ - استفادت منهم تركيا عسكريا لأنهم أشجع المحاربين وأمهر الفرسان وأخلص المجاهدين وقد تبين لهم من بعد أن الهجرة كانت نكبة (قومية) عليهم

١٢ - بالرغم من مذهب البلشفة القائم فى روسيا ومحاولته هدم العقائد والأديان فإنه لم يتمكن من التأثير فى مسلمى البلاد القوقازية .

١٣ - أغلب السكان يعيشون بالزراعة وبلادهم غنية بمحصولاتها ومعادنها .

المسلمون فى روسيا :

١ - الأمم التركية التى تحت حكم روسيا الحالية يسكنون .
١) الجنوب الشرقى من القوقاز
٢) شبه جزيرة القرم على البحر الاسود .
٣) حوض نهر الفولجا
٤) التركستان الغربى من آسيا

٢ - سكان الجنوبى الغربى للقوقاز ويبلغون المليون أو يزيد ومدينتهم الكبيرة وتشتهر بالبترول وواقعة على نهر قزوين .

٣ - بدأ جهادهم السياسى ١٩٠٥ منضمين إلى إخوانهم فى القرم وقازان وحكومتهم جمهورية مستقلة .

٤ - أما المسلمون الذين يسكنون شبه جزيرة القرم على البحر الأسود ويبلغون عشرات الالوف فمركزهم مدينة (بغجة سراى) وزعيمهم الإصلاحى (اسماعيل بك غضيرنسكى) صاحب جريدة ترجمان وهو صاحب فكرة المؤتمر الإسلامى التى نفذت عام ١٩٣٠

٥ - مجموع السكان فى حوض نهر الفولجا نصف مليون و ½ السكان من المسلمين

٦ - تعتبر مدينة قازان المركز الرئيسى للنشاط الإسلامى فى روسيا ومسلمو اليابان مدينون إلى هؤلاء التتر القازانيين النشطين

٧ - فى التركستان العربى شعوب إسلامية عريقة فى القدم حوالى ٢٠ مليونا

* * *

وبعد فإن روسيا ماتزال تحارب المسلمين فى آسيا حربا عوانا منذ أوائل القرن السابع عشر الميلادى ولا يزال المسلمون يناضلون الروس فى صلابة وقوة

وقوة لايستنيمون إلى الذل ويحتملون حرارة الكفاح فى صبر وجلد ولكن أليس هذا نهاية ؟ أليس للمسلمين موقف إزاء إخوانهم هناك ؟

إن فكرة إعلان الجهاد لحماية المسلمين المنبثين فى آسيا وأفريقيا وأوربا أمر لابد منه ولامناص عنه فلتحاول الدول الغربية تعديل موقفها ولتعلم أن المسلمين تيقظوا ولن يقصروا عن النضال ثم النزال فى الوقت المناسب .

أفغانستان (١)

خلال سنة ١٩٢٩ كانت أفغانستان مسرحاً للفواجع عندما قام أمان الله خان بحركة الإصلاح فقامت ضده القبائل فتنازل لأخيه عناية الله ، وداهمت قوات الثوار ملكه بقيادة باجى سقا الذى نادى بنفسه ملكا على كابول ، ثم قدم نادرخان كابول ودارت بينه وبين باجى سقا حروب طويلة انتهت بانتصار نادرخان فأعلن نفسه ملكا على أفغانستان وأعدم باجى سقا ورجاله شنقا .

* * *

ظهر فى الميدان نادرخان وشق طريقه بقوة وهزم الثوار فى عدة معارك وزحف على كابول ودخلها وقبض على حبيب الله وأعدمه رمياً بالرصاص ، وعارض نادرخان فى سياسة التمدن الأوربى ، التى كان لها شأن فى اضطرام الثورة فأعلن أنه سيعمل على احترام الشريعة الإسلامية وتقاليد البلاد وحمايتها من كل أنتهاك وعنف وقد صرح نادرخان أنه لا يبغى العرش وأنه يتركه للرجل الذى تختاره أفغانستان.

* * *

يدين أهل أفغانستان بمذهب أهل السنة ، واستعدادهم الإسلامى قوى جداً حتى أنهم يعدوا فى طليعة المجاهدين وفيهم أمل كبير لخير الإسلام ولا ينسى التاريخ أن جمال الدين الأفغانى الذى أيقظ المسلمين فى أشد أوقات الجمود والغفلة هو ربيب هذه البلاد الكريمة ، فضلا عن أن النماذج التى نراها منهم مثال الإيمان الكامل والفهم الصحيح للحقيقة السمحة وهم ينشئون أبناءهم تنشئة عسكرية ويعدونهم منذ الصبا الباكر ليكونوا كتائب جهاد وفرق كفاح.

(١) لمحة موجزة إلى أن نفرد لها رسالة خاصة .

إيران

١ - يكثر فى هضبة إيران البترول والمعادن ، وتتصارع فيها المصالح البريطانية والروسية هناك ، فبريطانيا تملك هناك بعض آبار البترول فى مقاطعات ايران الجنوبية وتعتبر ايران طريق المواصلات إلى الهند ، وروسيا تطمع فى مرفأ على الخليج الفارسى وفى استعمال المواصلات الإيرانية فى تجارتها مع آسيا الوسطى .

٢ - سكان إيران ١٥ مليوناً منها ٣ ملايين من البدو الرحل - وقد كانت إيران إلى عهد قريب تنقسم إلى ثلاث مناطق شمالية فيها نفوذ الروس - وسطى حرة - جنوبية غنية بآبار البترول تحت إشراف انجلترا .

٣ - زحفت روسيا وانجلترا إلى بروسيا فى ١٩٠٧ وقامت الثورة الإيرانية بقيادة رضا خان سنة ١٩١٧ فلما هجم « هتلر » على روسيا غزت إيران الجيوش البريطانية الروسية سنة ١٩٤١ واكتسحتها فى ثلاثة أيام ، ونفى رضا خان إلى جزيرة سان موريس وخلفه على العرش محمد رضا .

٤ - صادرات إيران : السجاجيد والفراء والصوف وبها آبار بترول فى باكو .

٥ - بها حزبان : أحدهما موالى للسياسة السوفيتية ويتألف من الشيوعيين وأحزاب اليسار ويصر هذا الحزب على توزيع الأملاك الكبيرة على الفلاحين ، وله سبعة مقاعد فى البرلمان ، وهو يلجأ إلى طرق إرهابية أشبه بالطرق النازية .

٦ - تاريخ إيران قبل الحرب الكبرى الأولى عبارة عن حركات منافسة متصلة بين روسيا وبريطانيا داخل البلاد ، وفى سنة ١٩٠٧ اتفقت روسيا وانجلترا على تقسيم إيران فقام الأحرار الإيرانيون واستولوا على طهران بقيادة رضا خان وقبضوا على زمام الحكم وحرروا البلاد .

٧ - فى ٢١ فبراير ١٩٢١ أعلنت روسيا البلشفية اعترافها باستقلال إيران التام ، وقامت حركة إيرانية محلية وسحب الجنود الإنجليز ما بقى لهم من قوات فى أرض إيران وأصبح رضا خان رئيس الحكومة .

٨ - فى أكتوبر ١٩٢٥ قرر البرلمان خلع السلطان أحمد شاه ، وجعل إيران جمهورية برئاسة رضا خان ، ثم أصبحت امبراطورية فى ديسمبر ١٩٢٥ ولى عرشها رضا خان نفسه .

٩ - قضى الامبراطور على ثورات القبائل البدوية ونظم المواصلات وأنشأ البنك الإيرانى للتخلص من سيطرة المصارف الأجنبية وكانت إيران أول دولة إسلامية دخلت عصبة الأمم وتعاملت بالقانون السويسرى وإن كانت تحاول دائماً ألا تتناقض مع أصول الشريعة الإسلامية .

١٠ - أهل إيران شيعيون متمسكون بعترة الرسول ، وهم مسلمون على جانب من القوة ينقصهم أن يوثقوا علاقاتهم بالجامعة العربية وبالمسلمين فى أنحاء أفريقيا وآسيا وحوض البحر الأبيض المتوسط حتى يتم التضامن والاتحاد فتصدر الأمم الإسلامية عن فكرة موحدة غايتها الوقوف أمام الاستعمار الغربى موقف الجهاد . وقد ظلت إيران تجاهد فى سبيل التخلص من جشع بريطانيا وروسيا ومحاولاتهم فيها وستصل بعون الله إلى حقها كاملا ما دامت تتضامن مع الشرق العربى وتضع يدها فى يده ، ليشعر الغرب أن الشرق الإسلامى كله قد عرف حقه وما يزال متمسكا به حتى يناله كاملا .

* * *

كافحت إيران كفاحاً متواصلا فى الشهور الأخيرة حتى استطاعت أن تطارد فلول الجيوش المحتلة وأن تصبح دولة حرة - نكتب هذا والجلاء عنها فى آخر مراحله وكلنا أمل فى أن تدعم إيران الصلة بينها وبين الأقطار العربية الإسلامية حتى تتم الوحدة ، وحتى تعلو كلمة الله ، وحتى تجتمع الأمة القرآنية تحت لوائها المنصوب - نقول هذا ونحن نستعيد صور الجهاد الخالد الذى قامت به فارس فى تركيز دعائم الحضارة الإسلامية ،

قضية أندونسيا

١ - تتكون أندونسيا من جزائر جاوه وسومطره وبورينو وسيلبس وقد كانت تحت سلطان هولندا وقد تقدمت إلى النضج السياسى والعقلى والاقتصادى وأصبحت أهلا للكفاية الإدارية .

٢ - نسبة المسلمين فى البلاد ٩٠ ٪ ثم انتهزت أندونسيا الفرصة فأعلنت استقلالها بعد هزيمة اليابان بزعامة الدكتور أحمد سوكارنو .

٣ - كانت العلاقات بين الأندونيسيين وحكامهم قبل الحرب الكبرى الثانية فى توتر حاد نتيجة للحالة العدائية من كلا الجانبين . وفى ثورة ١٩٢٦ قذفت هولاندا ٤٥٠٠ أندونسى إلى غياهب السجون ورحلت ١٣٠٠ إلى غابات غينيا الجديدة .

٤ - دخلها الإسلام فى سنة ١٤٠٠ م وسكان أندونسيا يرجعون إلى أصل طورانى إذ أنهم جاءوا من وراء جبال هملايا .

٥ - يبلغ سكان جزيرة أندونسيا الآن ٩٣ مليون وسكان أندونسيا أغنياء، ولكن التجريد الاقتصادى الاستعمارى صيرهم فى فقر وجوع .

٦ - كان استعمار هولندا لأندونسيا مجحفاً ظالماً ، فقد نشرت المبشرين والمدارس والملاجىء لغرض معروف هو تنصير المسلمين ، وكانت تحول بين المسلمين وبين الخروج إلى مصر للعلم أو الحجاز للحج كذلك كان يحال بينهم وبين المساجد فى أوقات الصلاة ، ويحاسبوا على ذكر آيات القرآن والجهاد فى الفقه .

٧ - كانت الضرائب مرهقة متنوعة كضريبة الراس والذبائح والمواصلات والأطيان .

٨ - أعلنت الهيئة السياسية الاستقلال وقيام الحكم الجمهورى الديمقراطى فى البلاد وانتخب المهندس سوكارنو بطل الاستقلال رئيساً للجمهورية والدكتور محمد حتى وكيلا ، وأذاعت بياناً عن رغبتها فى التعاون مع الدول على أساس تحقيق العدالة الدولية وتوطيد السلام العالمى على أساس المساواة والاحترام المتبادل .

---

(١) سنفرد لأندونسيا رسالة خاصة .

٩ ـ قامت على أثر ذلك ثورات عنيفة اشترك فيها الهولانديون والإنجليز ضد الوطنيين وقد استمات الاندنسيون وعزموا على الكفاح حتى يصلوا إلى إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة .

وقد برهن الأندونسيون على الجلد والصبر وسيكون ذلك عدتهم إلى الفوز بالحرية الكاملة وإلى الأمام .

البانيا

للمسلمين فى أوربا دولة اسلامية عصفت بها نكبة الصليبية الماكرة فانتزعت ملكها وجردتها من سيادتها .

وقد سمعنا أنها تحاول فى هذه الأيام أن تضم بعض أطرافها لليونان تلك هى ألبانيا المسلمة .

والتحقيق التاريخى والجغرافى يثبت بصفة قاطعة أن شيئاً مما يراد بألبانيا لا نصيب له من الحق ، ولا دليل لليونان فى المطالبة به .

واليونان لا تنسى مطلقاً أنها تعيش على قلب العالم العربى وفى أكنافه معززة ، وقد كانت أقل شروط اللياقة تقضى ألا تفجع المسلمين فى اخوانهم المقيمين فى ألبانيا بالمطالبة بتمزيق وطنهم .

ولسنا فى حاجة لأن نذكر الآن مافعلته اليونان بالمسلمين الالبانيين من المذابح الدامية إبان الحرب الأخيرة ، فلا أقل من أن تقف اليونان عند هذا الحد فلا توقد فى قلوبنا ناراً جديدة ، انها تعلم أننا آوينا لاجئيها الذين يستمتعون الآن بالثراء وقد جاءوا من أوطانهم فقراء ونأمل أن تكون قد عدلت عن هذه الفكرة الشريرة وإلا فليس هناك شك أن العالم الاسلامى كله سيقف فى صف ألبانيا يدافع معها عن حقها ويظاهرها بكل ما يملك من قوة .

وإن ما قاساه إخواننا فى البوسنه والهرسك لا تزال تحز فى نفوسنا آثارة ولكن مهلا فإن بعد الليل البهيم الاسود صبح ناصع ، ويومئذ يعرف كل مكانه الصحيح على وجه الأرض . وموضعه السليم على ظهر البسيطة .

كفاح فلسطين

١ — بقلم فضيلة الأستاذ الإمام حسن البنا

« إن العرب حين يذودون عن فلسطين ويطالبون بحقها يشعرون من أعماق قلوبهم أن صميم وحدتهم وسلامة أوطانهم وحقيقة استقلالهم كل ذلك مرهون بهذا الجزء من أرضهم وبأن يظل لهم فلا تقوم فيه دولة لسواهم فدفاعهم عن فلسطين دفاع عن صميم كيانهم فضلا عن الاعتبارات الدينية والاقتصادية والخلقية والعرب يدركون هذه الحقيقة فهم لا يحاملون أهل فلسطين ولكنهم يحافظون على وجودهم فى أرضهم » .

كفاح فلسطين

٢ — بقلم سعادة عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية

« إننا نعلم كما تعلم الحكومة البريطانية حين وضعت الكتاب الأبيض قبل الحرب أنه ليس فى فلسطين مجال للهجرة وأنه لا سبيل إلى تحديدها بغير القوة وإن طالب تحديد الهجرة اليهودية ليس السبيل لحل المشكلة اليهودية العالمية .

والناس يعلمون أن العرب لن يرجعوا عن رفضهم استمرار الهجرة غير المحدودة التى تقضى على كيانهم القومى فى فلسطين خصوصاً بعد أن جاوزت الهجرة الحدود المرسومة وزادت على طاقة البلاد . والناس يعلمون كذلك أن هذه الهجرة لو أتيحت وتجاوزنا عما تحدثه من ضرر فى مصالح العرب وحياتهم فإنها لن تكون إلا عاملا ضئيلا جداً فى تسوية المشكلة اليهودية العالمية ـ إن المسألة الفلسطينية مسألة عربية وأصحاب الشأن فيها هم العرب وأهل البلاد وجيرانها » .

فلسطين المجاهدة الدامية

فلسطين قلب الرقعة العربية الاسلامية وعمودها الفقرى وهى البلد الأول فى المحنة احتمالا وصبراً وقسوة وظلماً .

منذ فجر الثورة العربية الكبرى ومنذ انفصال العرب عن تركيا وهى تقاسى امتحانات متوالية وثورات متعددة وقد أصبحت هدفا لليهود يطمعون فيه ليقيموا فى قلبها وطناً قومياً صهيونياً ، وليجعلوها مركزاً لحركات مجرمة تتصل بالشرق العربى كله ، وما زالت فلسطين تجاهد جهاد الأبطال ، وتدافع عن عرينها دفاع الأسود ، والأمم العربية من ورائها يقظة تتربص والعالم الاسلامى كله ينظر بعين مفتوحة وقلب متوثب إلى هذا الخطر الداهم ولن يكون لصهيون فيها أمل ولا رجاء مهما ظاهرته الدول إلا بعد أن يراق الدم .

(وقالت اليهود يد الله مغلولة . غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم من ربك طغياناً وكفراً . كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) .

كيف بدأت هذه الأزمة وكيف استطار شررها ؟

فى فبراير ١٩١٧ — زحفت الجيوش العربية والبريطانية على فلسطين فلما تم فتحها وأخرج الأتراك منها وقف اللورد اللنبي على فلسطين يقول (اليوم انتهت الحروب الصليبية) ثم صرح بلفور تصريحه المشئوم عن تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وذلك ترضية لجهود اليهود مع الحلفاء فى الحرب الكبرى وعلى حساب العرب ، ثم عقد مؤتمر الصلح فى ١٨ يونيه سنة ١٩١٩ فاعترف بمبدأ تقرير المصير ومبدأ الاعتراف باستقلال البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية والغيت بموجب المادة ٢٠ منه جميع المعاهدات والالتزامات السابقة المناقضة لمبادىء هذا العهد ومنها تصريح بلفور .

ثم أرسلت لجنة استفتاء (لجنة كرايين) وقد أكدت الشعور التام بالرغبة الصريحة فى الاستقلال والوحدة العربية ورفض السياسة الصهيونية ، ولكن

ذلك كله لم يمنع الانجليز من تنفيذ رغبتهم فى محاباة اليهود فشجعوا الهجرة اليهودية وحشدوا اليهود فى الأراضى المقدسة وشكلوا هيئة تمثل اليهود فى فلسطين وجعلت المدارس فى أيدى اليهود ثم قررت اعتماد صك انتداب على فلسطين وكأن بريطانيا بذلك قد سعت لإخراج العرب من تحت الحكم العثمانى لتضعهم تحت السيادة اليهودية .

ثم أرسلت مندوباً لها فى فلسطين هو هربرت صموئيل وهو يهودى فى يوليو ١٩٢٠ ثم واصلت اعتداآتها فنفت الشريف حسين من بلاد العرب إلى جزيرة قبرص ، وبالجملة فإن عوامل تهويد فلسطين قد تجمعت وحشدت فثار العرب ثورة ١٩٢٠ ، عند ما تدفق سيل اليهود على فلسطين وقد كانوا قبل الحرب الكبرى ٤٦ ألف نسمة فأصبحو فى مارس سنة ١٩٢٥- ١٠٨ ألف وفى آخر ١٩٢٥-١٢١ ألف وفى ١٩٢٧- ١٥١ ألف وفى سنه ١٩٢٩-٢٠٠ ألف نسمة وفى سنة ١٩٣٦-٣٧٠ ألف نسمة .

واستمرت الثورات خلال هذه السنوات يستشهد فيها أبناء فلسطين العرب الأبرار - قامت ثورة ابريل سنة ١٩٢٠ فى القدس ، وثورة مايو ١٩٢١ فى يافا ، وثورة ١٩٢٢ فى القدس وثورة مارس ١٩٢٣ فى القدس أيضا وثورة يونيه ١٩٢٥ فى حيفا وكانت الثورة الكبرى التى عمت أنحاء فلسطين ثورة أغسطس ١٩٢٩ وثورة يوليو ١٩٣١ فى نابلس - واستمرت المظاهرات العامة فى اكتوبر ١٩٣٣ - وثارت فلسطين ثورة كبرى أخرى من ١٦ ابريل ١٩٣٦ إلى ١٣ اكتوبر ١٩٣٦ ، وكانت الاضطرابات فيها براً وبحراً وتفجر بركان الثورة مرة أخرى فى حركة عنيفة عند بحث مشروع تقسيم فلسطين٢٢ يونية ١٩٢٧ وإلى سنة ١٩٢٦ كان اليهود حوالى ٥٠٠ ألف نسمة أى أنهم أصبحوا قوة تهدد القدس والمسجد الأقصى .

واستمرت الثورات واستمرت معها الاعتقالات والشنق للعرب والنفى للاحرار وأخذت السلطات مقاليد الأمور الإدارية التى كانت فى يد العرب فأصبحت فى يد المستعمر وكان اليهود يملكون ١٠٠ ألف دونم إلى الحرب الكبرى فاصبحوا فى سنة ١٩٣٦ يملكون ١٫٤٢٢٫٠٠٠ دونم فأصبحت نسبة

الاحتلال ١٢ دونما للعربى مقابل ٢٨ دونما لليهودى وأصبحت نسبة هذه الملكية فى الأفراد نسبة ٥٠ ألف نسمة من اليهود إلى ٥٠٠ ألف نسمة من العرب .

* * *

يقولون إن الفكرة الصهيونية ظهرت فى وقت عصيب بالنسبة للحلفاء ، إذ كانت جيوشهم فى أشد الحاجة إلى المساعدة المالية التى قدمها إليهم اليهود ، ولكن الحلفاء يعلمون جيداً أن ارضاء ١٥ مليون يهودى تلقاء خدماتهم لهم فى الحرب الأولى أو الحرب الثانية بتضحية فلسطين لا يمكن أن يقابل من العرب البالغين ٧٠ مليون إلا بالسخط ، فضلا عن سخط المسلمين فى جميع أنحاء العالم ولا يمكن بأى حال أن يرضى الحلفاء ١٥ مليونا ليخسروا صداقة ٤٠٠ مليون من المسلمين فضلا عن أن الجيش العربى هو الذى أعان على فتح فلسطين وسوريا وسلخ البلاد العربية كلها من السلطنة العثمانية ، وكان جيش بريطانيا كلما دخل بلد قوبل بالترحيب والحفاوة لأنه حليف العرب ، فما كان جزاء العرب إلا أن مزقت بلادهم كل ممزق واخلفت الوعود فلم ينجز الحلفاء للعرب منها وعداً واحداً .

* * *

وإزاء ثورات العرب المتوالية فى فلسطين والشعور العام الذى أبدته الدول العربية والإسلامية فى العالم كله أخذت بريطانيا تحاول معالجة الأمور بسياسة الاستعمار المعروفة المطاطة فأرسلت اللجان المتوالية التى فشلت جميعها والتى قاطع العرب بعضها لتأكدهم من أن روحها بعيدة عن الحق وأنها تحاول إرضاء العرب وفرض اليهود فرضاً على هذا الوطن العربى .

أرسلوا اللجنة العسكرية ٩٢٠ ولجنة توماس ٩٢١ ولجنة ولتر شو ١٩٢٩ ولجنة البراق الدولية ٩٣٠ ولجنة جون هوب ٩٣٠ ولجنة لورنس ٩٣٠ ولجنة موريسون ٩٣٢ واللجنة الملكية العليا ١٩٣٦ ولجنة توماس ١٩٣٨

وعرضت إحدى هذه اللجان مشروعا خلاصته الغاء الانتداب البريطانى

وتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام قسم للعرب وقسم لليهود وقسم يشمل الإدارة المنتدبة وقد قوبل هذا المشروع بالسخط البالغ من العرب وقامت على أثره ثورة ٢٢ يونيه ١٩٣٧

* * *

وما يزال العرب فى كفاحهم الموصول ، واليهود فى تمكين قواعد البقاء فى فلسطين بشراء الأراضى من العرب بأسعار مغرية وباستعمال كل وسائل الخداع والعنف فى الزحف على فلسطين ، وبالرغم من أن الفلسطينيين أشد قوة على الاحتمال وأكثر إيماناً وتعصباً فإنهم قد لقوا من هذا الزحف عنتاً كبيراً إذ بدأ الخطر الاقتصادى يهدد مصالح العرب ، وقد انتشرت المصانع اليهودية وتوالى إنتاجها وتسلح اليهود وعاونتهم الجهات المختلفة ، وهم عاملون على ابتلاع فلسطين بسلاح القوة وسلاح المال يستعملون لذلك كل وسيلة مهما كانت منكرة ، وفى فلسطين جامعة عبرية ، أنشأها اليهود تضم كليات ومستشرقين مهمتهم ترجمة آثار الأدب العربى وكتبه إلى اللغة اليهودية ، وفى فلسطين أرض شاسعة كلها ملك للأهالى العرب وهى متروكة دون استغلال مع أنها تجاور تماماً أراضى أخرى غرست فيها أشجار السرو والصنوبر والزيتون والكافور يملكها اليهود . ذلك لأن الأهالى العرب لا يستطيعون الإنفاق على أشجار ينتظرون عشرات الأعوام كى يجنوا ثمارها . ولأنهم فى حاجة إلى المنفعة العاجلة.

وكذلك ترى أن استعمار اليهود لفلسطين استعمار منظم قوى قائم على التسلح وعلى العلم وعلى إدارة دولاب الصناعة والزراعة ، وأجود الأراضى الآن فى يد اليهود .

* * *

وقد حاول اليهود إغراء العرب بألوان الإغراء المختلفة حتى أن صمويل هربرت عرض على المسلمين مليوناً من الجنيهات المصرية ثمناً للوقف الملاصق للمسجد وعرض على فضيلة السيد أمين الحسينى زعيم فلسطين الأكبر وقائد ثورتها مليوناً آخر فكان رد العرب عليه أشبه برد سيدنا سليمان (أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون) ثم حاول اليهود بالائتلاف

مع الحكومة المستعمرة وضع قوانين لاستبدال الوقف الإسلامى بالذهب والفضة وقانون نزع الملكية من الحكومة ولكن كان دون تحقيق ذلك خرط القتاد وقطع الرقاب .

وحاول اليهود اتخاذ حائط المسجد الأقصى مبكى لهم تضليلا للرأى العام وكسباً لعواطف الدول فقامت ثورة سنة ١٩٢٩ احتجاجاً على ذلك وحاولت لجنة البراق الدولية وضع حل لهذه المسألة ، ولكن صلابة العرب ووقوفهم إزاء حقوقهم موقف الرجولة حال دون تحقيق أى غاية صهيونية .

وقد حاولت انجلترا أن تسترد وعدها المشئوم فى ١٩٢٢ بتصريح تشرشل أنه ليس فى نية انجلترا من أن تجعل فلسطين دولة يهودية ولكن ذلك كان ستراً للخطة المرسومة فليس من شك فى أن انجلترا كانت ولا زالت ، تعين اليهود على الزحف المنظم على العرب فى فلسطين ، وازاء موقف العرب وثوراتهم المتوالية ، ولما رأت انجلترا ظروف الحرب وبواكيرها أصدرت الكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩ الذى رسم خطة بريطانيا نحو مسألة فلسطين ، على وجه رأته هى منصفاً للعرب واليهود ، اشترطت فيه ألا يزيد اليهود عن ١/٣ السكان وأن تمنح البلاد استقلالها بعد فترة لا تتجاوز عشر سنوات ، معتذرة عن تصريح بلفور الذى اقتضته سياسة الحرب العالمية الأولى وأصدر تحت ضغط يهود أمريكا وبريطانيا . وتعهدت الحكومة البريطانية أنها لن تقدم على أى عمل خلال هذه الفترة إلا بعد أن تستشير ممثلى الشعب الفلسطينى والعرب .

ولكن هذا الكتاب لم ينصف العرب أصحاب الحق الأول والأخير ، ولم ينصف فلسطين إذ فرض عليها ٧٥٠ ألف يهودى فرضاً ، ومن ثم ثار العرب على هذا الكتاب ثورة دامية اصطدم فيها العرب بالإنجليز واستشهد كثير منهم.

ذلك لأن هذا الكتاب لم يصدر إلا بعد انعقاد المؤتمر البرلمانى العالمى للبلاد الإسلامية والعربية للدفاع عن فلسطين بالقاهرة فى ٧ أكتوبر ١٩٣٨ وبعد مؤتمر المائدة المستديرة بلندن فى ٨ فبراير سنة ١٩٣٩ اللذين فشلا لعدم الوصول إلى حل يرضى العرب .

أضف إلى ذلك أن من نصوص هذا الكتاب إيقاف الهجرة سنة ١٩٤٤ على أن يسمح في كل سنة من هذه السنوات الخمس من سنة (١٩٣٩ إلى ١٩٤٤) بدخول ١٥ ألف يهودى إلى أرض فلسطين تحقيقاً للأزمة التى يعانوها وإنى أثبت هذه النصوص حتى يمكن مراجعتها فيما بعد بما وصل إليه الأمر بمخالفتها والاعتداء عليها ، ففضلا عن أن العرب لم يقبلوا هذه النصوص واحتجوا على هذا الكتاب الذى فرضته انجلترا فرضاً عليهم ، فان نصوص هذا الكتاب لم تنفذ تنفيذاً صحيحاً ، إذ غيرت انجلترا كثيراً منها فيما بعد فضلا عن أن حركة التهريب لليهود استمرت تحت سمع حرس الموانى الإنجليز وبصرهم .

وقد حاولت انجلترا فى إصدار هذا الكتاب إرضاء اليهود لأنها كانت على شفا بركان حرب سنة ١٩٣٩ — ١٩٤٥ وهى فى حاجة إلى معاونتهم .

ومن نصوص الكتاب الابيض نص أريد به حل مشكلة بيع الأراضى بتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق ، يباح البيع فى إحداها ، ويحرم فى الثانية ، ويعلق فى الثالثة على موافقة الحكومة ، وبذلك تكون الحكومة الإنجليزية قد سلمت لليهود ٢/٣ أرض فلسطين ، وأبقت للعرب الثلث وهو البلقع الخراب.

ولكن هل وقفت بريطانيا عند هذه النصوص فلم تتعدها ؟ كلا لقد عادت فقررت فى سنة ١٩٤٤ أن باب الهجرة مفتوح إلى أن يكتمل العدد ٣٠ ألف يهودى ومن هذه الإحصائية يتبين كيف وصل زحف الهجرة إلى أرض العرب فى فلسطين :

سنة	مسلم	يهودى	مسيحيون
١٩٢٢	٥٩٠٫٨٩٠	٣٠٤٨٤	٧٣٠٢٤
١٩٣٦	٨٤٨٫٣٤٢	٨٣٧٩٧	١٠٦٤٧٤

✡ ✡ ✡

واستطاع اليهود خلال السنين المتوالية استثارة عطف الدول الغربية بالضجة التى يثيرونها دائماً فى مؤتمراتهم فضلا عن اتجاههم فى حركتهم اتجاهاً متطرفاً يصل إلى حد الجريمة والإرهاب والمهاجمة العنيفة المسلحة ، وليس حادث لورد موين ببعيد ، وقد برع اليهود فى نظام الجمعيات الإرهابية ، وقطع

أسلاك البرق والمواصلات ، وهيئة الهاجناة هناك تمثل الجيش السرى للمقاومة اليهودية ، وقد وطدت هذه الهيئة العزم على استعمال القوة فى مقاومة القيود التى تضعها الحكومة البريطانية على الهجرة اليهودية ، واتخاذ فلسطين وطناً لليهود وطبيعى أن هذه الهيئة تعمل بتعليمات فى قيادتها فى الوكالة اليهودية ، وإليها تنسب أعمال التخريب التى وقعت وما تزال تقع فى الأراضى المقدسة ، وهناك هيئات أخرى كهيئة (بالملاخ) التى تعد أقوى هيئة سرية تتألف من شبان أقوياء البنيـة فى العشرين من عمرهم من الفدائيين الذين مرنوا على الاشتراك فى حرب العصابات .

وقد كانت لهم محاولات جريئة فى تكوين مجلس بلدية فلسطين من أربعة من المسلمين وأربعة من الهنود واثنين من النصارى ، على أن يتناوب الرئاسـة أحد أبناء الطوائف الثلاث ، وما تزال بريطانيا تحيط اليهود بالرعاية بالرغم من حركاتهم العنيفة ، التى لو صدت من العرب ، لكان لذلك أسـوأ الأثر فى قضيتهم ، ومع أن صك الانتداب ينفى حق تدخل الإنجليز فى كيان وإدارة الأماكن الإسلامية المقدسة ، فلا تزال يد الاستعمار تلعب وتعين اليهود على بعض محاولات حول هذه الأماكن .

وإن عرب فلسطين قد عرفوا أخيراً قيمة الدعاية العملية ، فانشأوا مكتبين أحدهما فى لندن والآخر فى وشنطون ، ففهمت أوربا وأمريكا حقيقة الادعاء اليهودى الباطل حتى أن صحيفة انجليزية تسمى (الايكونومست) كتبت عن فلسطين تقول (الرغبة اليهودية المتطرفة لجعل فلسطين دولة يهودية ليست برغبة عادلة ولا عملية) وبعد أن قررت أن الدول العربية أصبحت أكثر اتحاداً وقوة مما كانت فى المدة التى انقضت بين الحربين صرحت بأنه ليس هناك شك فى أن جامعة الأمم العربية ستستخدم كل قوتها الحربية وسلطانها على الدول العربية فى معارضة برنامج (بليتمور) وهو الذى وضع فى سنة ١٩٤٢ للمطالبة بفتح باب الهجرة إلى فلسطين على مصراعيه ،وانشاء دولة يهودية هناك . فإذا حاول اليهود أن يحققوا ذلك بقوتهم العسكرية فستكون النتيجة حرباً مدمرة فى الشرق الأوسط ، وليست هناك حكومة بريطانية ترضى بالتدخل فى جانب اليهود أولا

لأن مصالح بريطانيا فى العالم العربى هامة جدا وحساسة جداً ولا يمكن التساهل فيها . وثانيا لأن احتكار اليهود لفلسطين ليس فى حد ذاته موقفا عادلا حتى يؤيده البريطانيون فإذا ربطت الحكومة نفسها ببرنامج بليتمور فمن المحتمل جداً أن تجد نفسها مشتركة فى حرب فى الشرق الأوسط لا تبررها مبررات معقولة)

ولقد تبين بجلاء ووضوح أنه ليس لليهود إزاء العرب فى فلسطين أية حقوق وقد أذيعت رسالة الملك عبد العزيز تفند حجج اليهود وتثبت بالبرهان الدامغ أنهم ليسوا فيما يدعون بصادقين وأن الأرض أرض العرب مضى عليها أربعة عشر قرنا وهى فى أيديهم إن كانت انجلترا وأمريكا تتألم لليهود المنكوبين فى أوربا ففى استطاعة كل منهما أن يؤدى لليهود خدمة ترفع عنهم آلامهم وفى أمريكا واستراليا متسع للهجرة وللسكن والايواء وهى أرض خصبة غنية بالموارد فى حاجة إلى المعمرين ، أما أن تلقى المسألة على عبء العرب لتجعل أوربا وأمريكا منها فرصة للوقيعه بين اليهود والمسلمين فهذا من الشر بمكان وسيكون شره منصبا أول ماينصب على رأس انجلترا وأمريكا .

ولتعلم انجلترا وأمريكا أنها لن تستطيع مهما حاولت أن تغرس هذه الشوكة فى صدر الأمة العربية وإن العرب فى أقطار الأرض على استعداد للاستشهاد .

ولقد كررت عصبة الأمم قديماً فى مناسبات عدة القول بأن حكم الانتداب فى فلسطين هو بطبيعته حكم مؤقت لايترتب عليه أية سيادة وقد صدر فى سنة ١٩٢٩ قرار بهذا المعنى فى اجتماع حكومة العمال ومعنى هذا أنه ليس لبريطانيا أو الأمم المتحدة أى حق قانونى أو أدبى فى تغيير مركز سكان فلسطين العرب إلا بوسيلة واحدة هى منحهم الحرية ، واعتراف الحكومة البريطانية والحكومات جميعاً باستقلال فلسطين العربية ، والتحالف معها تحالفاً شريفاً وإيقاف الهجرة ايقافا تاماً والعفو الشامل عن كل المعتقلين والمبعدين والمجاهدين والسماح بالعودة للمهاجرين وفى مقدمتهم زعيم فلسطين سعادة السيد أمين الحسينى .

تتلخص السياسة الصهيونية فى استعمار فلسطين ثم شرق الأردن ثم شبه جزيرة سينا ، ثم السيطرة على دول الجامعة ، ومحاولة فصل شبه جزيرة سينا عن أرض الوطن تنفيذاً للسياسة الصهيونية ، ولليهود أعوان وأنصار بوزارة المستعمرات البريطانية ، وقد انتدبت الحكومة الانجليزية بعثة يهودية فى سنة ١٩٠٥ بموافقة الحكومة البريطانية لدراسة فكرة صلاحية شبه جزيرة سينا للهجرة اليهودية .

ومن طلبات الصهيونية المتعسفة إلغاء الكتاب الأبيض إلغاء تاماً وإباحة الهجرة الحرة تحت المراقبة اليهودية ، ولم تكتف الصهيونية بالسعى السياسى وبث الدعاية ، بل عمدت إلى التسلح - كما سبق أن فصلنا — على صورة واسعة رهيبة ، ولدى يهود فلسطين أسلحة وافرة ، معظمها من أحدث الأنواع وهم يعملون فى سبيل تنفيذ برنامجهم فى التوسع والاستغلال وترويج متاجرهم فى الشرق العربى كله ، ومحاولة السيطرة المالية والاقتصادية ، على فلسطين وما جاورها تحت حماية الانجليز ، ولهم الآن فى فلسطين مؤسسات ضخمة ومصارف كبيرة ، وهيئات قوية النفوذ يبغون من ورائها الزحف على الشرق كله ، والسيطرة على الدولاب التجارى عامة .

* * *

وواجبنا يقتضى أن نكافح اليهود ، وأن نقاطعهم مقاطعة تامة وأن نحتل مكانهم فى السوق ونمتلك مرافقنا العامة ، وأن نمرن على العمل بالمصانع والبيوتات التجارية الأوربية والأمريكية ، وأن ندرب أنفسنا على ذلك كله ، نعمل منتوجات مصانعهم بفلسطين التى بلغت أرباحها ٦٠ مليونا من الجنيهات فى خمس سنوات ، وأن نؤسس شركات للاعلان والدعاية العربية ، حتى تتنفس الصحافة المصرية فى جو من الحرية الكاملة .

أما رغبة اليهود فى التوسع وموالاة الزحف ، فلا مجال له مطلقا ، ولن نقبله فضلا عن أن مشكلة اليهود فى العالم شىء لا يمكن أن تحله فلسطين ، ولا يصح مطلقاً أن يكون على حساب العرب .

فلسطين بلد عربى بحت، ولا يمكن أن تكون لأحد غير العرب وعلى الصهيونيين أن يبحثوا عن مكان آخر يسعهم ليقيموا فيه، وعلى انجلترا وأمريكا أن تحلا هذه المسألة بحل يتناسب مع مشكلة اليهود أنفسهم، إذ أن باب الهجرة إلى فلسطين لا يمكن أن حلا لمشكلة اليهود. وترك اليهود والعرب وجها لوجه، معناه إعطاء الفرصة لقيام الثورات المدمرة الفتاكة التى قد تكون مصدر الفناء لليهود، وبذلك لا تكون أوربا وأمريكا قد حلت هذه المشكلة، بل تكون قد زادتها تعقيداً. الكتاب الأبيض، وقد أصبح الكلام عنه لا يتجاوز الواقع الموجود من الأنفس فى فلسطين إلا أنه لا يرضى العرب ولا يعتبرونه صكا قد وافقوا عليه أو قبلوه.

والعرب غير مكلفين انسانيا بإيواء قوم يعملون بكل الوسائل لمكاثرتهم وهدم كيانهم فى وطنهم ويطالبون علناً بهذا الوطن وينادون بدولة لهم فيه، ذلك لأن الذى يريده اليهود من فلسطين ليس مجرد المأوى والسكن وإنما هو شىء أكبر من ذلك. أن يصبحوا أكثرية فينشئون دولة. وهم يصرحون بذلك علنا ويعملون له فكل مهاجر منهم خطوة فى سبيل تكوين الاكثرية لاحتلال الوطن، ودعامة لانشاء الدوله المزعومة وهم فى أعمالهم هذه يخرقون التعهدات البريطانية الصريحة التى تنص على وقف الهجرة اليهودية وتبرير ذلك بالرغبة فى إيجاد جو من السلم والهدوء معناه الاذعان لمطالب اليهود العدوانية تحت ضغط الارهاب.

ويمكن لأمريكا أن تأوى ٦٥ ألف يهودى وتأوى انجلترا ٦٥ ألفاً آخرين وتتسع اجزاء العالم الاخرى لإيواء باقى اليهود الذين يدعون أنه لا مأوى لهم لأنه لا يجوز مطلقاً أن تتحمل دولة عربية بمفردها عبء التخفيف من هذا العناء. وبريطانيا لا يمكن مطلقا أن تقدم على مغامرة كهذه فتقضى بفرض دولة يهودية على العرب فى فلسطين بقوة السلاح لأن العرب قدموا معونة بارزة ومجهوداً حربيا كبيراً للحلفاء، لقد اشتركت الفرق العربية اشتراكا فعلياً فى الحرب فى فلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن فضلا عن أنه لا يمكن أن يصدق الناس أن

إقامة دولة يهودية فى فلسطين ، هو لخير العرب وفى مصلحتهم ، وزيادة على ذلك فإن وقوف أمريكا فى صف اليهود سوف لا يمكنها من الحصول على امتياز بترول جديد فى الشرق الأوسط ، والملك عبد العزيز يهدد بقطع اتفاقية البترول إذا أصرت أمريكا على موقفها من العرب ، كذلك ليس من مصلحة العرب مطلقاً أن تصبح فلسطين القاعدة الرئيسية للقوات العسكرية والجوية البريطانية فى الشرق الأوسط ، لأن وعد الكتاب الأبيض صريح بإعطائها استقلالها فى بحر عشر سنوات .

* * *

تقول جريدة التيمس تعليقاً على قرارات المؤتمر الصهيونى الأخير (لعل العقدة القائمة هى أن فلسطين لم تعد خلال هذه الفترة بين تشبث اليهود بها ، وموقف الانتداب فيها معدودة وحدة سياسية قائمة بذاتها بل ظلت أبداً جزءاً من العالم العربى . فمن العلو الخطر الاستخفاف بحقيقة الموقف فى فلسطين والنظر إليها كأنها بلد منعزل ومعاملتها كأنه ليس لها صلة بالمشاكل العامة فى الشرق الأوسط كله إذ لا يمكن اعتبار فلسطين مجالا لحل مشكلة اليهود إلا إذا تجاهلنا المشاكل الناشئة عن قيام الوحدة العربية وطرحنا جانباً تعهدات الانتداب بأن حقوق سكان الطوائف الأخرى لا تهدر بهجرة اليهود إلى البلاد)

والذى يتضح من هذه المداورات التى يقوم بها ساسة انجلترا أن الفكرة التى يقصدون إليها هى إشعال نار الفتنة بين المسلمين واليهود خصومهم الدينيين وتأييد الكنيسة الغربية للصهيونية مؤامرة بارعة ضد المسلمين ، والأمر يحتاج إلى عقد مؤتمر إسلامى للنظر فى مسألة فلسطين ، ووضع قرار نهائى لها والمبايعة على الوقوف صفاً واحداً فى سبيلها ، والذى يبدو أن انجلترا راضية أتم الرضى عن الحركات الثورية المتتالية التى يقوم بها الصهيونيون والعصابات الإرهابية من تخريب وتدمير ، لأنها لو كانت تريد قمعها لتمكنت من ذلك فى يسر ، وهى فى ذلك تقامر بمكانتها فى نظر العرب ، لأنها ستخسر صداقة العرب والمسلمين ، والعرب يعلمون جيداً أن اليهود لا يقف أملهم عند إقامة دولة صهيونية فى فلسطين إلى حد فلسطين نفسها ، بل هم يطمحون فى فرض سيادة اقتصادية على

العالم العربى كله ، فهم تجار استعمار لا طلاب مأوى ولتعلم أوربا وأمريكا وليعلم اليهود أن فى استطاعة العرب أن يقفوا وقفة مشرفة فى الوقت المناسب ، وأن الدول الإسلامية كلها حتى الهند تؤمن بحق العرب فى فلسطين ومستعدة للتضحية فى سبيل إنقاذ بيت المقدس .

والعرب يعلمون أيضاً أن إرضاء أمريكا لليهود هذا ، هو إرضاء رغبة شخصية ليست خالصة لوجه الحق . وأن الملك عبد العزيز مؤمن بأن أى اعتداء على فلسطين يتطلب إعلان الجهاد المقدس فى أنحاء العالم الإسلامى ، وأنه نفسه يريد أن يكون أول من يتقدم الصف وفى ذلك يقول « إن دينى يأمرنى بالدفاع عن فلسطين وأعتقد أن النشور سيكون من بيت المقدس » .

وانجلترا تقف من الرقابة على السواحل الفلسطينية موقفاً مغرضا يرمى إلى تشجيع الهجرة بالتهريب ، لأن المهاجرين اليهود غير الشرعيين ينزلون فلسطين ويحبسون تحت التحقيق لمدة شهر أو شهرين ثم يطلق سراحهم .

والوكالة اليهودية تتبرأ دائماً من فرقة (الهاجناه) ومن الإرهابيين مع أنها تنظم هذه الحركات بدقة وتشرف عليها وهى شبه حكومة منظمة تدين لها الهيئات الإرهابية بالتبعية وتبدو كأنها منفصلة فى الظاهر ليكون لها بذلك مجال التنحى عن تصرفاتها وقت اللزوم . هذه الهيئات المسلحة (شيترن — ارجون — هجانا) تضم ٨٠ ألف جندى مسلح تسليحاً كاملا تقسم أعمالها بين تهريب اليهود المهاجرين إلى داخل الأراضى وإثارة الشغب وإلقاء الرعب فى فلسطين وتل أبيب .

ولا ننسى أن نذكر (أثر المرأة) فى الصهيونية وهو أثر نكرم القلم عن ذكره ، ويكفى أن نحذر العرب من المرأة الصهيونية وأساليبها المكشوفة لإثارة الشهوات ، واستجلاب الأموال خدمة للصهيونية المجرمة والعياذ بالله.

* * *

ومن ناحية أخرى نقول كلمة صريحة ونوجهها إلى العرب والمسلمين جميعاً :
إن أهل فلسطين لا تزيد مسئوليتهم عن مسئولية أى قطر من الأقطار العربية

والإسلامية ، وفلسطين جزء من جسدنا الإسلامى بل هو القلب نفسه ، وإن هذه القطعة الغالية من الوطن لا يمكن أن تضيع البتة ، ويجب أن تفتدى بالأرواح والأموال ما بقى العرب ، وأهل فلسطين ليسوا بأكثر مسئولية فى الجهاد للذود عن بيت المقدس من مسلمى أندونسيا والهند والمغرب ، ولكن الظروف وحدها هى التى وضعت أهل فلسطين فى الصف الأول لينالوا بذلك أجر المجاهدين وثواب الشهداء .

ليس المسجد الأقصى ملكا لأهل فلسطين ولكنه ملك لنا جميعا ، وهو تراث الإسلام ، فليعلم العرب أن فى هدم كيان فلسطين هدم لكيان الأمم العربية كلها ومصر والعراق والجزيرة العربية فى مقدمتها ، لأن اليهود تريد أن تلتهم الشرق وأن تقيم فيه رأسمالية صهيونية ، ولن يكون هذا ما تضافر المسلمون والعرب على الذود عن فلسطين بكل قوة .

وإنا نهيب بالجميع أن يسرعوا بالمساهمة فى صندوق الأمة العربية لإنقاذ الأراضى الفلسطينية ، وسندعو إلى مقاطعة اليهود كافة فى كل قطر من الأقطار العربية إذا حاولوا أن يكونوا أعواناً للصهيونية الغاشمة .

ولن يجعل الله لهم على عرب فلسطين سبيلا ما تآزر العرب والمسلمون جميعا على مظاهرة فلسطين والوقوف وقفة الرجولة الكاملة ، وتكون كلمتنا دائماً جميعاً : « لا يمكن أن يكون لليهود فى فلسطين دولة — لن يكون — لن يكون وإنا فداء لبلد يضم المسجد الأقصى بين حناياه .

كلمة غربي صريح

الكتلة العربية لا تكن عداءا لأوربا أو الأوربيين ولا للمسيحية ولا للمسيحيين وفى الشرق العربى يتضافر المسلمون والأقباط فى ميدان السياسة . ويمكن أن ندلل على هذا بأمثلة رائعة ، ولكن هناك شيئين يسخطهما الجميع أشد السخط هما الاستعمار الأوروبى والسيادة الامبراطورية المفروضة على الشرق من جهة واعتداء المبشرين على الإسلام من جهة أخرى - والشرق لا يطيق صبراً على هاتين الطعنتين فى صميم حياته ولكنه لا يعادى أحداً . والشرق والحالة هذه يقف موقف المدافع لا المعتدى ، والعالم الإسلامى يريد أن يعيش على ود مع الغرب ولكن على قدم المساواة .

ج . كامبفاير
مستشرق

محنة فلسطين وموقف الأمة العربية

(حتى إذا جد الجد وحزب الأمر ولم تنفع المسالمة لم نقعد عن جهاد ولم نقصر فى عمل وسنكافح فى سبيل حقنا بكل وسيلة حتى نصل إليه أو نهلك وسننتصر بإذن الله فقد تنبهنا ولن نغفل وصممنا ولن نتراجع والله غالب على أمره . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق)

(حسن البنا)

قاعدة صحيحة هى أن الباطل لا يقوم إلا فى غفلة الحق ولا يوجد إسراف فى ناحية إلا وهناك حق مضيع فى ناحية أخرى . كما أنه لابد للأمة الزاحفة إلى مجدها أن تؤمن بالحق والقوة سوياً كمزيج لوحدة لا تتجزأ .

* * *

وعلى ضوء هذه القواعد التركيزية ننظر إلى مسألة فلسطين فى طورها الأخير ، فنجد أن الأمر كان فى أوله لا يعدوا مجاملة من الإنجليز لليهود على حساب العرب بعد تحطيم معاهدة (الشريف حسين-مكماهون) ثم نخطىء حين ننظر إلى هذا الأمر الخطير على اعتبار (الافتراض بحسن نية الانجليز) لأن هذا التقدير من أبلغ أخطائنا - ومتى كان بين الذئب والحمل حسن نية ؟

إن الغرب المستعمر كله ، وعلى رأسه الانجليز ينظرون إلى الشرق نظرتهم إلى مخازن المؤونة والمواد الأولية ويرون أن لهم فى امتلاكها والسيطرة عليها حقا فلا يمكن أبداً أن يقوم على هذا الأساس تفاهم بيننا وبينهم إلا إذا انتزعنا من العقل الاستعمارى الجامد هذه الفكرة وأفهمناه جيداً - وبكل وسيلة - أننا أصحاب الأوطان وملاكها وحماتها والأحرار فيها - وأن لنا الحق فى أن نعامل

من نشاء وأن نصادق من نشاء على قاعدة المساواة التامة والكرامة الكاملة والعزة الثابتة .

افتراض حسن نية المستعمر من أكبر أخطائنا وعلى أساسه نقع ونسقط ونتردى كل يوم فى ألف مأزق يزيدنا إلى الوراء تأخراً ويزيد أعدائنا إلى الامام وثوبا .

فنحن ننظر إلى تصرفات انجلترا مع فلسطين العربية بنية حسنة ، حين تنظر هى إلى علاقتنا باليهود وبها نظرة الناقم الراغب إلى تحطيم كل قوة ، ودحر كل عزة .

فانجلترا هى التى صرحت أول الأمر بأن الحروب الصليبية انتهت بارتداد بيت المقدس وهى التى ضمت سوريا وفلسطين بجنود الغرب لتكون تحت سلطانها ولتعاونها فرنسا وهى التى عطفت على اليهود ، بالتصريح المشئوم ، ثم هى التى أباحت لهم الهجرة وعاونتهم على (احتلال) فلسطين وبناء المصانع وشراء الأراضى معاونة فعلية ، إذ كانت دائماً معهم على العرب ، وكانت تتستر عليهم فى الهجرة والتهريب ، بل تقف منهم موقفاً سلبياً إذا ثاروا أو حطموا أو دمروا بعض المؤسسات وبعض الأحياء .

وأغمضوا أعينهم وغضوا أبصارهم حتى تسلحوا وأصبحوا قوة إرهابية خطيرة لها الآن من القوة ما يستطيع زعماؤها أن يصرح بأنهم أصحاب حق لا فى إقامة دولة يهودية فى فلسطين بل فى تنصيب ملك اسرائيلى على فلسطين .

ولما رأت انجلترا أن العرب قد صمموا على الكفاح والموت ، أرضتهم بكتابها الأبيض وحددت فيه هجرة معينة لعدد معين وإن كان العرب قد رفضوا هذا الكتاب وأعلنوا السخط عليه من يوم ظهوره ، إلا أن المستعمر القوى المستعين بالحديد والنار نفذ قراره وتمت الهجرة على الوجه الذى أقره .

أفينتهى بذلك الأمر ؟ كلا بل إن انجلترا والغرب الصليبى الحاقد على العرب الراغب فى ايقاع الفتنة بيننا وبين اليهود حاول محاولة جديدة فأرسل لجنة تحقيق ويالها من سخرية إذا قيل لجنة تحقيق ، سخرية بالعرب وحدهم ، لأن لجنة

التحقيق مماطلة وسياسة كسب وقت ، ولأنها خدعة كبيرة وأكذوبة هائلة ، ولاننا جربنا لجان التحقيق من قبل وعرفنا أنها لا أثر ايجابي لها ولا عداله فيها.

لم نرض نحن لجنة التحقيق التي فرضت نفسها ، وكيف يرضى العرب بلجنة قضاتها لا حق لهم في الفصل في القضية ، وكيف يرضى العرب بلجنة قضاتها امريكان وانجليز وكلاهما يريد لليهود زيادة في القوة والاستتباب بفلسطين لتخف الحملة عليهم ، ولترضى اليهود بانتخاب رئيس جمهورية أمريكا لتحفظ له هذه اليد .

إن العرب قد قرروا أمام اللجنة أنهم لا يعترفون بها ، ولم يكن هذا كافيا بل كان الاولى أن تقاطع ، سيما وأن سماحة الإمام السيد أمين الحسيني لم تسمع أقواله أمامها بل وأن أمر بقائه في فرنسا جزء من برنامج إبعاده عن فلسطين لتظل قضيتها معلقة ولتتمكن الايدى المجرمة من التلاعب بها .

إننا لا يمكن أبدا أن نستغفل مرة أخرى فقد لدغنا من الجحر الواحد مرات ومرات وعرفنا أن الغرب لا يكن للشرق خير أبدا ، وأن المسأله مسألة مساومات وتهبيط للحماسة الفوارة وقتل للهمم المتحفزة بأساليب أفعوانية تتجرد من المعاني وتتمسك بالالفاظ . وتسامح في الشكليات ولكنها تسيطر على القواعد الكلية وتسلم بالمبادىء الظاهرة ولكنها تخفى في قلب المعاهدات السموم القاتلة وكل هذه المعاهدات ألفاظ جوفاء تلغى في لمح البصر ، ذلك لأن الامر أمر قوة تسيطر لا أمر أوراق تكتب .

فكل كلام عن بلاد المسلمين وكل معاهدات وهم باطل إذا صدقه الناس وفرحوا به والحل الوحيد لقضايا المسلمين هو الجهاد والاستماتة في الاستمساك بالحق ، وببذل الدماء في سبيل الحرية حتى تكون أول خطوة للمستعمر أن يجلو دون قيد أو شرط ، براً وبحراً وجواً من غير أن تتعاهد هذه الاقطار على شيء مقابل هذه الحقوق الطبيعية ، وعندئذ يصبح للامم الحرة الحق في أن تقف على قدم المساواة مع غيرها وأن تتعامل مع من ترى في معاملته الخير لها ، غير متقيدة بأمة معينة أو دولة خاصة .

إن قضية فلسطين الآن هى أظهر قضايا الشرق وأبلغها أثراً، وهى القضية التى تتحفز الأمم العربيــة جميعها ، بل والإسلامية كلهـا للوقوف فى صف الجهاد لها والذود عنها ، والموت فى سبيلها .

ولن يرضى العرب إطـلاقا ، بأى قيد جديد تقيــد به فلسطين ، ولا بأى هجرة أخرى وسيقفون صفاً واحداً أمام الطغيان الانجليزى والأمريكى واليهودى مصممين على الـكفاح حتى الفناء ، ومن صمم على الموت فقد وهبت له الحياة .

والجامعة العربية هى قبلة العرب جميعاً الآن لانتظار قرارها الحاسم وموقفها الحـكيم بالنسبة لفلسطين ، كما أن اجتماع ملوك العرب بدعوة ملك مصر مازالت تهز القلوب إذ يعدها العرب الأثر التنفيذى للـكفاح المنشود .

وعلى العرب أن يؤمنوا بحقهم كاملا ، وأن يضحوا بأنفسهم إلى آخر فرد، وأن يستعدوا للبذل فى سبيل هذا الجزء الغالى ، بل هذا القلب الخفاق فى كيان الأمة العربية ، ونحن نعلم جيداً أن هجرة اليهود إلى فلسطين غل يوضع فى عنق كل عربى ، وقيد توثق به يد كل مسلم ، ذلك لأن اليهود قد صمموا على محاربة الإسلام والعروبة حرباً اقتصادية عنيفة بسحق رؤس الأموال المسلمة وابتلاعها والزحف من فلسطـين على الجسد العربى كله وإصابته بهـذا الوبال العضال ، وباء الصهيونية ، مستعينة فى سبيل تنفيـذ ذلك بكل قوة تحشد ، من مساومات وتهريب وتهديد وأرهاب وإغراء بالمرأة ، وبكل سلاح .

* * *

ياأيها العرب ، ياأيها المسلمون : موتوا لتحيا فلسطـين ، قدموا أموالكم وأنفسكم لتـكونوا الفداء عن بيت المقدس ومهبط الأنبياء . والقاعدة الثانية للوطن الإسلامى الأكبر .

٢

إذا نظرنا إلينا كأمة موحدة تحت لواء العروبة والإسلام ، وجدنا أننا نواجه خطراً داهماً ، هو هذه اللصوصية الدولية ، كأن هذا الشرق غنيمة يتقاتل عليها انجلترا وأمريكا وروسيا ، تحاول كل دولة أن تـكون لها الصدارة

وتكون صاحبة الحق الأول فى استغلال هذا الشرق واستعباده ، وإذا كانت واحدة من هذه الدول تحاول أن تسترضى الشرق ، أو تعاون أمة من أممه ، فإنها تريد بذلك أن تكون أقرب إلى هذا الوطن من غيرها ، وأحق بخيراته وثماره .

وإن هذه الدول التى حاربت طغيان ألمانيا هى الآن أشد منها طغيانا .

وإن كل المواثيق والعهود والقرارات التى قطعتها على نفسها خلال الحرب ضاعت ضياعا تاما ، نعم نسيتها أوربا وأمريكا على أثر لذة الظفر ونشوة النصر وإن كانت الحقيقة أن الأمر لم يكن نسياناً أو ضياعا ، إنما تلك كانت خطة مرتبة ، وأوضاعا مرسومة لتغرير الشعوب الضعيفة وغش الأمم الصغيرة ، رغبة فى كسبها إلى جانبهم ووضع مرافقها وخيراتها وثرواتها تحت تصرفهم باسم الحرية والاستقلال مرة ، وتقرير المصير والدفاع عن الديمقراطية مرة أخرى .

ويشهد الله، أن أوربا وأمريكا لم تعرف يوما هذه المعانى العالية ولن تعرفها، إنما هى ألفاظ تقال تغرى بها السذج البسطاء ، وكلمات تكتب لا معنى وراءها إلا اصطياد الأبرياء . وأنها مسكنات وقتية لهذه الأمة

والحق الواضح الصريح أن سوء النية متوفر دائما ، ومبيت دائما لهذا الشرق ، ولهذه الأمم الضعيفة وإن تستر بأثواب جميلة براقة ، وعبارات لطيفة شفافة ، وكلمات جوفاء باردة . تقال فى وقت الشدة ليتشدق بها السذج والأغرار ، وليقدموا على أساسها الجهود والعتاد والأقوات ، هى كلمات الفريق الذى يطلب الإنقاذ ، فإذا ما استدار الخطر وكسبت هذه الأمم الحرب ، ألغت هذا الكلام وبدأت سياسة جديدة من الوعيد والغش والتضليل .

* * *

حدث هذا فى الحرب الكبرى الأولى ، وقد كان أولانا ألا نخدع به مرة أخرى فى هذه المرة ، ولكننا ـ وقد كنا حسنى النية إلى درجة الغفلة ـ صدقنا

خداع ميثاق الأطلنطى والحريات الأربع ومؤتمر سان فرانسسكو ومجلس الأمن ، واعتقدنا أن وراء هذه الألفاظ كلها حقائق ، ونسينا عصبة الأمم وميثاق ولسون فى حق تقرير المصير ، ونسينا ما هو أهم. تصريح اللورد اللنبى ووعد بلفور ، وتصريح ٢٨ فبراير وتصريح كاترو ، والظهير البربرى والمحاولات المجرمة التى تمت فى سوريا ولبنان والعراق للتفرقة بين أبناء الوطن الواحد وتقسيم هذه المجموعة الموحدة إلى بربر وعرب والى سنة وشيعة والى دروز وعلويين والى أكراد وعرب .

* * *

والآن وقد خرجت هذه الدول ظافرة منتصرة تريد مرة أخرى أن تنفذ معنا سياسة الألفاظ المطاطة ، والكلمات التى تحمل عدة معانى واحتمالات ، وتريد أن تعطى باليمين وتسترد باليسار . وتشترط شروطاً تبقى لها الأثر الفعلى والاستغلال الدائم وتتساهل فى ميدان السياسة لتطغى فى ميدان الاقتصاد وتستقدم الجنود الملكيين بدلا من الجنود العسكريين ، ليقيموا بعائلاتهم وليكونوا جالية كبرى تكون رمزاً لاحتلال مركز الدعائم بأقوى مما كانت قوى الاحتلال العسكرى لأن هذه كانت تقيم فى الثكنات ، وتلك تشترى الأطيان والأملاك ، وإذا بهذه الدول لا تزال تتصارع فيما بينها لتقسيم هذه الحصص التى غفل أهلها عنها .

ولكن مهلا . فليعلم الغرب أن الشرق قد استيقظ وتحفز ، وعرف حقوقه معرفة أكيدة وسيذود عنها بالمال والدم ، وسيقف بجوارها وقفة الجهاد والنضال حتى يفهم الغرب أنه دخيل على أوطان كريمة ، أباة أهلها ، أحرار فى أوطانهم .

لن تكون فى الشرق ديمقراطية ولا شيوعية ولا اشتراكية ، إنما ستقوم فى الشرق (إسلامية) واضحة المعالم بينة الحدود ، دستورها القرآن وقوامها قواعده تنتظم المجتمع كله وتمده بالقوة والحيوية ، وتدعمه بالعدالة ، والخلق والحب .

فقد عرفنا كيف تتصارع جوانب المجتمع الأوربى وكيف تغلى مراجله بالأحقاد والالحاد والإباحة والظلم والطغيان ، وكيف تتقاتل المبادىء فيه من فاشية إلى اشتراكية إلى شيوعية إلى ديمقراطية قتالا عنيفاً فمايستقر منها مبدأ وعرفنا كيف أن هذه (التجارب) التى لا يزال الغرب يجربها، ماتزال تتحطم على صخرة الطبيعة البشرية المتمردة النافرة الملوثة بالاطماع والترف والزندقة . هذا الغرب الذى ألقى وراء ظهره الروحانية وقطع صلته بها وعكف على نفسه يضع للمجتمع نظما ما تزال تتخبط به . لن يؤوب إلى الحق ولن يعتدل منهجه ويسلم طريقه إلا إذا أخذ (بالإسلامية) . وأمامه فى صحائف التاريخ صورة واضحة لتجربة هذه الدعوة ، وتطبيق هذه الرسالة وإنا سنأخذ بها أنفسنا فى أوطاننا وسترى الدنيا جميعا أنها القواعد المثالية الكاملة للمجتمع السليم (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

* * *

وبعد : ففلسطين روح هذا الوطن الإسلامى . يناجيها كل مسلم ويهتف بها من أعماقه : لبيك فلسطين :

وفى هذا يقول فضيلة المرشد أيده الله (إن هناك ملايين من المصريين والعرب فى كل مكان ، ومن المسلمين يتضرعون إلى الله فى سجودهم أن يرزقهم الشهادة فى سبيله وكان أشد ما يحز فى أنفسهم أنهم لا يعرفون ميدانا للاستشهاد فإذا كانت انجلترا وأمريكا واليهود الصهيونيون قد اعتزموا أن يتفقوا على ظلم العرب واغتصاب أرضهم فإن هذه الملايين حينئذ تكون قد وجدت ميدانها المرتقب) .

حقاً لن يكون همنا من أمر فلسطين بعد اليوم كلمات تقال أو مقالات تكتب أو استشعار للحزن على جراحها الدامية والغضب على تعسف اليهود أو جرأة الغربيين إنما سيكون هناك كفاح عملى إيجابى يقوم على قواعد مركزة لمظاهرة فلسطين وانقاذها من هذا الظلم ، على أن يشمل ميادين الاقتصاد والاجتماع والفكر . وأن يكون متصلا رائعاً يقوم على حماسة العاطفة وقوة

العقل معاً وأن نسير به فى صبر وأناة وحزم حتى تأتى نتائجه بالخير لفلسطين الدامية وللشرق الإسلامى أجمع .

عرف تقرير لجنة التحقيق بأنه سطحى لأنه حكم على الأمور فى سرعة وعندى أنه مغرض وأن اليهود أنفسهم ما كانوا يطالبون بأكثر مما أوصت به هذه اللجنة . وقد كنا نرمى الأوربيين والأمريكيين بالجهل عندما نراهم يعادون العرب لأنهم لم يفهموا حقائق الأمور القائمة فى فلسطين ولم يدرسوا صحة الوضع العربى لفلسطين وتاريخها . ولكن هذه اللجنة التى تنقلت فى الشرق العربى كله وسمعت أقوال زعماء العرب ورجالاتهم وأولى الرأى فيهم من المغرب إلى مصر الى سوريا إلى لبنان إلى العراق إلى الحجاز وسمعوا أنين مسلمى الهند إزاء محنة إخوانهم فضلا عن دراستهم للأزمة من أولها . ومعرفتهم لتاريخ العرب وفلسطين من بدايته ، كان هذا كله يدعونا لأن نثق بأن هذه الفئة التى فرضت نفسها للحكم فى هذه القضية - ربما كانت تستطيع أن تقول ما يرضى ضمير العدالة ويكرم أمامه القضاء ، الذى يجب أن يسمو على رغبة ترومان . وأمل اليهود ، وأثر الصهيونيين فى أمريكا .

ولكن هكذا يثبت لنا الغرب . فى كل احتكاك بيننا وبينه أنه يغلب الغرض على العدالة . ويرفع الرغبة الفردية ومعنى هذا أنه فوق حقائق الأمور وحقوق الشعوب .

مادامت انجلترا وأمريكا تريدان تأييد قضية اليهود فهما تستطيعان أن توجها لجنة التحقيق على قواعد هذه الرغبة ، فتقلب الحقائق وتشوه الوقائع وتفرض على الأبرياء ، أصحاب الأوطان ، هجرة مجرمة تجرد كل قواها لسحق الشرق ، ولإبادته ، ولتحطيم كيانه .

يقول بعض المعلقين على تقرير اللجنة أن المحققين عندهم الشجاعة الكافية لمواجهة الأمر بصراحة . وهذا حق فقد سمع هؤلاء المحققون وقرعت آذانهم كلمات لها دوى ، وفيها وعيد ، كلها مفعمة بالإيمان الكامل بحق فلسطين فى البقاء وكلها تصوير لاغتصاب الصهيونيين لحقوق العرب وكان أولى بهؤلاء أن

ينصحوا أبهم بما وراء هذه الالفاظ من معانى وبما فى الشرق من رجال أباة على الضيم ، لا يقبلون الذل ، يقفون الآن على أنهم استعداد للكفاح والبذل من أجل فلسطين .

وصدق الشيخ الخطيب حين دوى صوته فوق ربا منى فى موسم الحج الاخير حين قال (إن فلسطين بها تراث العرب وليس لنا بها أكثر مما لكم وإننا مازلنا نكافح ونجود بالأرواح منذ أكثر من عشرين عاما حتى لا يوجد بيت ليس فيه أم ثكلى أو زوج أيم أو طفل يتيم ولكننا سنقول لكم يوماً : أيها العرب : تقدموا للدفاع عن تراثكم وقلب وطنكم) .

وأعتقد اعتقاداً جازماً أن بريطانيا أرادت أن تتحلل من تبعة الكتاب الابيض ومن تمسك العرب بما جاء به بالنسبة للهجرة التى حددت وبالنسبة لإقامة حكومة مستقلة بعد عشر سنين فأرسلت هذه اللجنة التى جمعت فيها بين قضاتها وقضاة أمريكا لتكون سناداً لهما على نية أخرى مبيتة فقد عودتنا دول الاستعمار أن تأخذ الحقوق مجزأة حتى تأمن ثورات الامم .

وما كنا نجهل قبل اليوم أن كل مايظهر من لجان ومؤتمرات ومواثيق وتحقيقات انما هى أستار تخط وراءها دول أوربا الحقيقة الهائلة ، حقيقة الاستعمار والرأسمالية ولن ينخدع العرب مرة أخرى ولن يتنازلوا عن شىء من هذه الحقوق مهما كان صغيراً .

إن غاية ما ترمى إليه انجلترا من سياستها فى فلسطين ويؤيدها فيه تقرير لجنة التحقيق هو صبغ فلسطين صبغة جديدة لا هى بالعربية ولا هى باليهودية ومعنى هذا أن يضيع الحق الثابت وهو عربيه فلسطين : ليظهر فى الافق منافس جديد له هو يهودية فلسطين .

وعلى هذا الوتر الحساس يتحدث التقرير ويصور حالة فلسطين وأثر العرب واليهود فيها — ولكن الحق الواضح ان فلسطين عربية وأنها متمسكة بالاغلبية وبلونها العربى .

إن كل محاولة لتصوير الامور فى فلسطين أو توجيهها على أساس ألفاظ

الإيواء أو المساواة أو التسامح معناه هزيمة العرب وإقصاءهم عن الميدان وزيادة نفوذ الصهيونيين وتقوية ظهورهم .

* * *

إن لليهود فى فلسطين جيشاً إرهابيا مسلحاً ، لوظل هذا الجيش على قوته ونمائه لكان تهديداً لا يخفى أثره على العرب فى فلسطين وفيما جاورها .

كذلك فإن الزحف الصهيونى على الأراضى العربية هناك ما يزال مضطرداً تحت ضغط العروض المغرية والفقر من الجانب الآخر فلا بد من حل لهذا كله بتكوين جيش عربى قوى . ولابد من رصد مبالغ ضخمة لانقاذ الأراضى العربية .

إن الأمر الآن أمر عمل مركز مرتب له قواعد واضحة ومهمة الجامعة العربية مهمة شاقة فعليها أن تقف من أمر فلسطين موقفاً حازماً مشرفا ، وأن تسرع بأعلان سياسة السلبية والمقاطعة وعدم التعاون مع انجلترا وأمريكا واليهود إذا صمموا على تقريرهم وعلى الدول العربية وفى مقدمتها مصر أن تستعد للتضحية والبذل من أجل فلسطين فإنها فضلا عن زعامتها للجامعة العربية ، فهى أقرب الأقطار خطراً من الغزو الصهيونى .

وعلى العرب أن يستفيدوا فى هذا الظرف من كل من يؤيد قضيتهم دون أن يخافوا شيئاً ، فلن يفرض علينا إلا مانريده وإن قضايا الأقطار الإسلامية كلها تعرض فى هذا الوقت على بساط البحث وتمتحن عزائمهم من الدار البيضاء إلى الهند إلا اندونسيا وإنى أرى أننا يجب أن نشعر الغرب المستعمر الغافل بمدى اليقظة والقوة والحيوية التى تملأ هذه الأقطار حتى يعرف أن بقاءه واستئثاره بسياسة التسويف وكسب الوقت والمتاجره بحريات الأمم والتسلط على الشعوب كل هذه أمور قد انتهى أمرها وإن فجر جديد مشرق من الحرية والحياة والقوة قد أضاء هذا الشرق ولن يكون الخير الكامل إلا بالاستيقاظ الكامل والإجماع على رد طغيان اللصوصية الغربية بيد واحدة .

لما ادعى الغرب أنه يحمل الشعلة حرية الفكر وأنه يحمى الفكرة الصحيحة

المرأة عن الغرض وإنه يعرف الحيده التامة والتجرد الكامل إذا تعرض لأمر. وزعم للناس أن هذه حقيقة يقوم عليها تفكيره ومجتمعه، وصدق هذا قوم من أبناء الشرق الذين جرفهم التيار وسخرتهم المطامع فأدخلوا إلى بعض العقول والقلوب هذه المعانى العالية على اعتبار أنها قواعد الفكر الغربى الحر ولكن الحقائق التى تجابهها من الاتصال المستمر والاحتكاك المتصل بالغرب تثبت لنا أن هذه أساليب خداع وإلا فأين هؤلاء القضاة حماة العدالة حملة الميزان، من التجرد للحق ومن إيثار الحق ومن البعد عن الهوى والتعصب.

إن الواقع الذى لاشك فيه أن الغرب يستعمل كل قواه، على أيدى المفكرين أو العلماء أو القضاة أو الاقتصاديين ليعزز مركزه فى ميدان الاستعمار والرأسمالية.

ومن وراء هذه القوى المجردة للرأسمالية، قامت المنازعات الدولية بين هذه الدول وبين أصحاب المبادىء الشيوعية. وحاولت هذه القوى المتنازعة أن تمزق بعضها بعضا وأن تجر الشرق وراءها خاضعاً ذليلا. ولكن الشرق لن يكون أمعة بعد الآن، وإنما سيكون سيد أمره ينظر إلى هؤلاء وأولئك نظره الساخر، ولسان حاله يقول معى (إسلاميتى) خيرمما معكما ولكن يكون للدنيا اطمئنان لعدالة أو حق أو مساواة أو حرية أو حب إلا فى ظل مبادئى.

٭ ٭ ٭

جاء تقرير لجنة التحقيق مؤيدا لرغبات ترومان بل مؤيداً لتعليمات ترومان الذى عرف كيف يرضى اليهود أصحاب الحول والطول فى أمريكا وقادة دفة الانتخابات فأمن مركزه خمسة أعوام أخرى وصورت لجنة التحقيق أمر فلسطين كما أرادت انجلترا وعلى ضوء ما تحاول منذ عشرين عاما بأن اعتبرت فلسطين دولة عربية مسيحية يهودية لها لغات ثلاث وأنها مقدسة من الأديان الثلاثة لتكذب على الدنيا بإظهار فلسطين غير عربية كاملة العروبة.

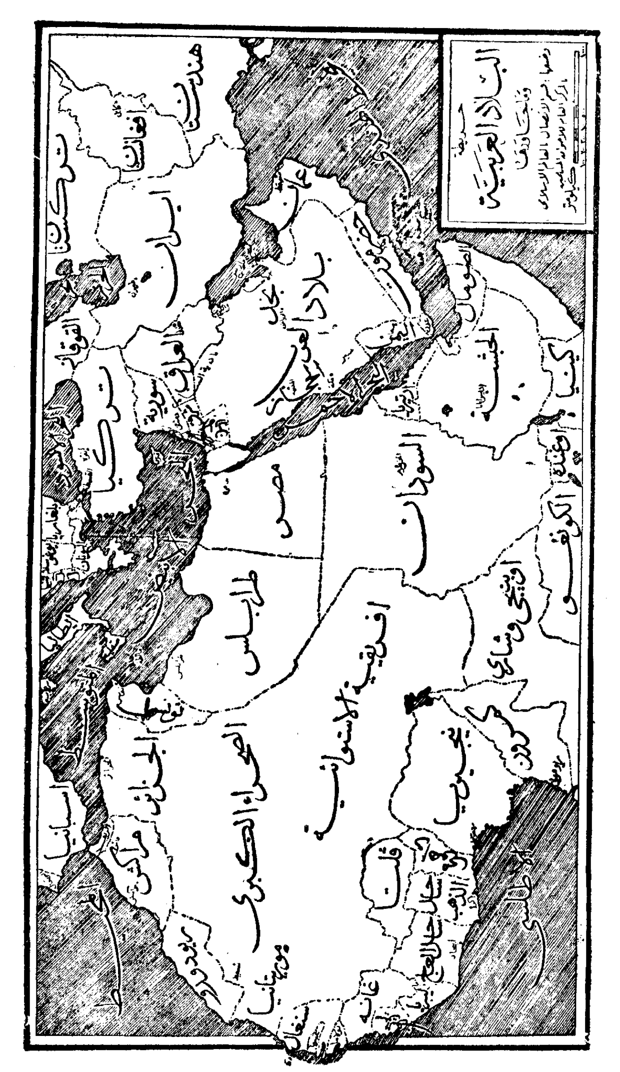
ذلك لأن انجلترا، كانت تعمل دائماً فى فلسطين، منذ أن وضعت يدها عليها على سياسة التمزيق وتقاتل العناصر، والتفريق بينها. فهى قد أعانت

اليهود بكل قواها ليهاجروا إلى فلسطين ، وليتملكوا فيها أجود الأراضى ، وساعدتهم على تهريب البواخر المحملة بالأنفس والأسلحة والعتاد حتى استطاعوا فى هذه الفترة القليلة أن يكتسحوا العرب ويمتلكوا ويتسلحوا ويؤسسوا دولة داخل الدولة ويرهبوا العرب والإنجليز على السواء .

وهى جرياً على سياسة التمزيق والتقسيم والتفرقة جعلت اللغات الثلاث لغات رسمية وجعلت العطلات الثلاث عطلات رسمية ، وفرقت بين أهالى فلسطين على أساس الدين وإن كان العرب (مسلمون ومسيحيون) يؤمنون هناك بالوحدة الكاملة أمام خطر اليهود الجارف .

وبهذا التشجيع اشرأبت الصهيونية ورفعت رأسها وعلا صوتها ، وأصبحت بدلا من أن تطالب بالمأوى كما يطالب به الضعيف الذليل تطالب بالوطن وبالملك كما يطالب الطاغية المستبد ، ولولا إعانة الإنجليز والأمريكان لليهود ومد يد المساعدة ماوصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن من سيطرة وسطوة سلطان .

والأمر كما قلت فى حاجة كبرى إلى يقظة الجامعة العربية وإلى همة ملوك العرب وأمرائهم وزعمائهم وأهل الرأى والمكانة فى الأقطار العربية والإسلامية ، ليقفوا أزاء محنة فلسطين وقفة الأباة الكماة الأعزة ، وفى مقدمة الأمور الهامة عودة سماحة المفتى حفظه الله إلى مصر أو إلى أى قطر من الأقطار العربية ، وإعداد القوة الكافية لمواجهة خطر اليهود ، والتعاهد الوثيق على المقاطعة التامة لأمريكا وانجلترا إذا كانتا تصران على الكيد لفلسطين العربية . ثم من وراء ذلك كله دماء العرب والمسلمين فداء للقبلة الأولى وللمسجد الأقصى ولقلب العروبة .



الجناح الأيسر للعروبة : والمغرب المجاهد

أفريقيا الشمالية

هذا الجناح الأيسر للعروبة ـ هذا الغرب الإسلامى ، عزيز على الجناح الأيمن قوى الأثر فى الحائط الإسلامى يزداد قدرة فى النفس بما له من ماض ناصع ، ومجد تالد ، وبما قاسى فى القرن الأخير من ويلات الاستعمار وشره وظلمه . . .

ويستحيل أن يتذكر العربى المؤمن بفكرته كلمة (ليبيا) ولا يذكر كم قاست من طغيان الظلم الزاحف فى ركاب شذاد الآفاق وطرائد أوربا ، ولا يمكن أن يتردد اسم (المغرب بمراكشه وتونسه وجزائره) إلا ويتطرق إلى البال مدى القسوة الجائرة والحديد والنار والسجن والتشريد والقتل والنهب الذى أذاقته فرنسا الآثمة الداعرة لهذا القطر الحبيب .

كم فعل المستعمرون فى شمال أفريقيا مما يخزى ويسوء ويكتب لفرنسا المجرمة وإيطاليا الشريرة من صحائف سود أشد حلكة من الليل فى تاريخ (الإنسانية المتبربرة) بفضلهم وبأيديهم وباسم حضارتهم .

وليذكر ذلك كتاب التاريخ المقارن ليحاولوا أن يجدوا فى تاريخ الإسلام وزحفه وفتوحه لمحة واحدة من مثل هذا الشر والطغيان والإجرام ، وحاشا للإسلام الذى قام على قانون القرآن وهدى محمد بن عبد الله أن يسف أو أن يتردى أو أن يزلق إلى مثل ما انزلقت إليه الصليبية الكافرة المجرمة فى هذا القرن العشرين ، قرن النور والعلم والحرب .

فى مقدمة الصفحات السوداء فى تاريخ العلاقة بين الغرب وبين شمال أفريقيا يأتى تصريح كازوا ـ ذلك التصريح الإجرامى الذى يضاف إلى تصريح بلفور المشئوم وإلى كلمة اللورد اللنبى الحاقدة بعد فتح فلسطين سنة ١٩١٧ ، وفى هذا التصريح يقول كاترو : (إن الجزائر ليست مستعمرة بل هى أرض فرنسية مطلقة السيادة ـ هى جزء من فرنسا واقع على هذا الجانب من البحر الأبيض

مقسم على نمط فرنسا ، وأن جميع سكان الجزائر حقيقتهم فرنسية ، وهكذا يوجد سكان مسلمون يعتبرهم القانون فرنسيين منذ ٨٠ سنة ، فالجزائر جزء كامل من فرنسا ـ وخطة فرنسا نحو المسلمين هي رفعهم إلى مصاف المواطنين الفرنسيين بالتحسين المستمر في أحوالهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ليصلوا إلى مستوى الفرنسيين »

هذا ما يقوله فرنسى آثم شاءت ظروف الضعف فى الأمة العربية أن تمكنه من السلطان على المسلمين العرب فى شمال أفريقيا فطغى إذ استغنى ونسى أنه فرنسى ، وأن هؤلاء عرب ، وفارق كبير جداً بين الجواهر الكريمة وبين الصفائح الصدأة ، وشتان بين الطهارة والعزة والكرامة والمجد ، وبين الخبث والنجس والشر ، وأن الفرق بين العربى والفرنسى محتداً وأصلا ووجهة كالفرق بين ماء البحر الطهور وبين ماء آخر .

وهل تنسى فرنسا أنها كانت منبع الفتنة والشر والجريمة والإغراء وإثارة الغرائز وإباحة الفاحشة للعالم كله ، ومن ذلك الدرك انبعثت هذه الآثار الشيطانية الخسيسة المكشوفة إلى الغرب والشرق فقوضت دعائم الأسرة وحطمت أخلاق الرجال ومزقت حجاب الحياء عن وجه المرأة وجسدها وخلقها فخرجت سافرة ، تكشف عما استتر وتتبذل فيما أحل لرجل واحد وحرم على باقى الرجال ، تتجرد فى جرأة وغير مبالاه وتضعه أمام العيون الشرهة تلتهمه فى . . .

وانقلبت الدنيا الاجتماعية كلها حلبة سباق حيوانى تستفز أعمق العواطف الجنسية وكأن الدنيا كلها تتصارع حول الأجساد والشهوات فى دائرة يقود زمامها إبليس وبيده عصا تسير نظام المعركة ويتلاعب بالعقول .

كل هذا الشر جاء من مباءة الآثم فرنسا ، التى عرفت بعد هزيمتها فى الحرب الكبرى الثانية أن مصدر ذلها كان تحطم البيت ـ وانحلال الخلق ، والكشف الداعر المتبرج عن خفايا النزعات الجنسية ، وإقامة المجتمع (المتحضر) على قواعد من المال يشترى به السم وتغرى به المرأة ، وتقاد به الكرامة الإنسانية إلى الهواء .

ولو تذكرى (كاتر) ولم يتجاهل لعرف أن هؤلاء عرب خلص طهرت فطرتهم بعروبتهم النقية وبدينهم السمح ، وأن كل رجل منهم فى ميدان الجهاد والبذل بعشرة من أمثاله ، بل وبمائة ، وإنى والله لا أجد مجالا للمقارنة إطلاقا بين عربى وفرنسى مهما استعبد هذا ومهما تسلط ذلك . ولكن هذا منطق القوة ومنطق الظلم والطغيان .

وسيذكر الناس دائماً كم كان الغرب الإسلامى سخياً بدمائه وأبنائه فى سبيل الظفر بالحرية والعزة ، وكيف جاهد مدى عشرين عاما تحت ألوية أتباعه البررة الأبطال من عمر المختار إلى عبد القادر الجزائرى إلى عبد الكريم إلى علال إلى بلافريج إلى الحبيب بورقيبة إلى غير هؤلاء .

حقائق عن شمال أفريقيا

١ ـ سكان المغرب بأجمعه مسلمون وليس بينهم سوى قلة ضئيلة من اليهود .

٢ ـ محاولات فرنسا لتمزيق الوحدة غير مجدية مهما حاولت أن تجنس بعض مناطق شمال أفريقيا بالجنسية الفرنسية أو تحاول أن تشعل نار العداء بين العرب والبربر ، واستعداء البربر على العرب ، فإن ذلك كله لن يفصم عرى الأمة الموحدة تحت لواء القرآن .

٣ ـ محاولات فرنسا بالتبشير فى شمال أفريقيا أو إقامة الكنائس أو تمزيق الأقطار ووضع الحواجز ومنع بعض أهل البلاد من الوصول إلى البعض الآخر لن يزيد قلوبهم إلا حماسة وحباً وارتباطاً .

٤ ـ على شمال أفريقيا أن يتحد ويتكاتف ويسوى صفوفه ويكون يداً واحدة فإن الإيمان هو أول القوى ، والجماعة بعد ذلك هى سبيل النصر .

٥ ـ على شمال إفريقيا أن يحدد هدفه واضحاً ويتجمع داخل حدوده وخارجها ويمد يده إلى الشرق الإسلامى فى قوة ، ليجاهد مجتمعين فى سبيل الوصول إلى النصر الكامل .

٦ ـ على شمال أفريقيا قمع كل محاولة من شأنها إيقاظ النزعة العنصرية أو اللغات

الميتة المندثرة ، أو إيقاع الخلاف فى الصفوف - ونأمل أن يمحى نظام الاحزاب المتناثرة التى تفرق ويستغلها المستعمر ، ولعل الفكرة الفردية التى تدور حول الحكم والسلطان أبعد ما تكون عن قلوب المجاهدين المتجردين لقضية التحرر والإنقاذ والجهاد .

٧ - أرض المغرب خصبة جيدة ، وفى مراكش وحدها ٤ مليون فدان تزرع ثمان ملايين من السكان .

٨ - الجندى المراكشى قوى المراس ، صلب العود ، حديدى العزيمة ، يقاتل بحرارة ، وإيمان لا يمل الصراع ولا يهن عند النزال ، ولذلك فهزيمته صعبة المنال وغلبته بعيدة الاحتمال .

٩ - سكان المغرب ٢٧ مليوناً كلهم عرب مسلمون ، يفهمون معنى العروبة على على أنها العزة المؤمنة والسيادة العادلة ، والقيادة الكاملة ؛ ولذلك فهم لا يملون الجهاد ويستميتون فى سبيل الحرية .

١٠ - ليحذروا ترويج الفرنسيين للطرق الصوفية وإنشاء الزوايا التى تصبح مأوى للجواسيس فتحول بين المسلمين وبين القوة والعزة والكفاح .

مطالب شمال أفريقيا

١ - جهة شمال إفريقيا عربية محضة يجب أن تنال حريتها كاملة وأن تجلو عنها الجيوش الغاصبة جلاء تاماً .

٢ - وقف محاولات تغريب شمال إفريقيا وإطلاق سراح المعتقلين .

٣ - وضع الدستور على الأسس الديمقراطية وتكوين هيئة تشريعية .

٤ - اعتبار اللغة العربية هى لغة البلاد الرسمية .

٥ - رد أوقاف المسلمين التى صادرها الفرنسيون لاربابها .

٦ - تنمية الثروة القومية واستثمار كنوز البلاد .

٧ - توجيه التعليم على أساس إسلامى صحيح .

الجناح الأيسر للعروبة

١ — طرابلس وليبيا وبرقة

دخل هذا القطر فى الإسلام على يد عمرو بن العاص فى أواخر سنة ٢٢ هـ وأوائل سنة ٢٣ واستولى عليه الأتراك العثمانيون ٩٥٩ هـ ثم انتزعه الإيطاليون سنة ١٣٢٩ هـ وكان سكانه حين أغارت عليه إيطاليا ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ من العرب فهبط إلى ٥٠٠٫٠٠٠ وضاع مليونان فى الفتن والحروب ، ومن سنة ١٩١١ بدأ الاحتلال إلى سنة ١٩٣١ والحوادث تتابع فى عنف ، وبلغ عدد القتلى فى هذه الفترة من ٤ إلى ٧ آلاف مسلم .

فقد أعلنت إيطاليا عليه الحرب فى ٢٩ سبتمبر ١٩١١ وزحف الأسطول الإيطالى إلى طرابلس وطلب تسليم المدينة واحتل الإيطاليون بنى غازى وحمص من موانىء طرابلس نخف إليها أنور باشا ومصطفى كمال وعزيز المصرى يدافعون عنها، ولكن تركيا التى تألبت عليها دول البلقان عقدت صلحاً سريعاً مع إيطاليا تنازلت فيه عن سيادتها على طرابلس بيد أن قبائل العرب لم تعترف بهذه المعاهدة وابثت تناوش الايطاليين ثم عرضت شروط اتفاق بين الايطاليين و بين سيدى أحمد السنوسى سنة ١٩١٥ فأبى أن يسلم شبراً واحداً من أرض طرابلس ولو أعطوه ملء الأرض ذهباً وظلت إيطاليا والسنوسيون فى حرب دامية طويلة تقذف فيها إيطاليا البلاد بالقذائف اثنين وعشرين سنة ووقفت طرابلس وقفة الرجولة المجاهدة الأبية بفضل تعاليم السنوسية التى سنفصلها فيما بعد وتلقت حوادث الارهاب والقتل فى صبر وثبات وقد استمر القتل فى زعماء القبائل العربية واستعملت إيطاليا كل ألوان العنف والجور والظلم بما لم تشهده أى بلدة عربية وظل عمر المختار يحارب الايطاليين عشرين عاما من ١٩١١ — ١٩٣١ وقد كان زعيم المجاهدين فى الجبل الاخضر لم ينزل عن سرج جواده سبع سنين ثم لجأ إلى مصر سنة ١٩٢٣ فلما وصلته أخبار القسوة والوقائع الدموية عاد إلى طرابلس وظل يجاهد جهاد الأبطال واشتبك مع الايطاليين فى ألف معركة ثم حاولوا الصلح معه فاشترط شروطاً كلها القوة والايمان منها :

١ - أن يحضر المفاوضات مندوب من مصر ومندوب من تونس .
٢ - حرية المسلمين الدينية وتأديبهم لكل خارج على الدين أو مستخف به أو متهاون فى شرائعه .
٣ - اللغة العربية لغة البلاد الرسمية .
٤ - إنشاء مدارس للتوحيد والتفسير والحديث .
٥ - يلغى قانون ١٩٢٣ الذى يحرم على المواطنين دخول المدارس العالية كما يلغى القانون الذى ميز حقوق الطليان عن حقوق الوطنيين وأن تعيد الحكومة ماغصبته من الأموال والأملاك ولهذه الاشتراطات لم تتم المفاوضات وزادت الأمور شدة وتعقيداً - وكان عمر المختار أول من لبى نداء الوطن وباشر الجهاد بالسيف منذ احتل الايطاليون بنغازى فى ٤ شوال ١٣٢٩ ثم اعتقل وهو فى استطلاع حربى ومعه خمسون فارساً من رجاله وأخذ إلى بنى غازى لمحاكمته أمام مركز الادارة فحاكموه ثم أعلنوا حكم الاعدام عليه وقالوا إن المتهم يمتاز عن بقية الزعماء بأنه لم يبتز أموال الدولة . وكان عمره ٨٠ سنة وأعدم فى ١٦ سبتمبر ١٩٣١ رميا بالرصاص باعتباره ثائراً بالسلاح فى وجه إيطاليا ثم اجتاحت إيطاليا زوايا السنوسية وصادرت أموالها ونصبت المحاكم العسكرية والمشانق بعد أن تولى موسلينى سنة ١٩٣٢ فهاجر أغلب السنوسيين إلى واحة جغبوب ثم إلى مصر وفروا بدينهم من وطنهم الذليل المغصوب ! !

أما ماذا فعل الايطاليون فى أهل برقة وطرابلس فذلك مايعجز عن وصفه البيان ، ويقصر فى تصويره الخيال فقد سلطوا السيوف على الأعناق ووضعوا الرقاب فى الحبال وأماتوا الكرامة وهتك الأعراض وخربوا البلاد بالمدافع ودكوا المساجد بالقنابل ومنعوا الناس عن البيت الحرام ، ونهبوا الأموال وأرغموا النساء على التنصر ، وفرضوا على المسلمين الزواج بالايطاليات وبثوا روح الكثلكة بين الأطفال واغتصبوا الأرض وملكوها للفاشست - وقتلوا علماء المسلمين واحرقوا أحياء برمتها داس القواد القرآن الكريم أمام المسلمين وأرغموا الأهالى على الجندية ، واستعملوا الاضرحة والمساجد اسطبلات للدواب وألزموا خطباء المساجد بالدعاء للملك عمانوئيل وبلغ بهم الاجرام إلى

حدبعيد فألقوا الشيوخ من الطائرات على ارتفاع ٤٠٠ مترا . وهتكوا أعراض المسلمات وخاصة الفتيات وتفننوا فى الفجور ولم يبقوا على مدرسة إسلامية وحاولوا تنصير المسلمين وشربوا الخمر فى المساجد وأجبروا النساء على الفحشاء والخمر وأرغموا المسلم المصلى على أن يترك صلاته وقت مرور الجيش ليؤدى التحية وكتبوا على الأوراق الرسمية بسم الله الرحمن الرحيم وفوقها الصليب - وبلطوا الصالات ببلاط مكتوب عليه كلمة محمد ووضعوا قانونا للجنسية وجعلوه مفتاحا للتنصر وهاجر خمسة ملايين إيطالى إلى طرابلس فاستولوا على خيرات البلاد من لوز وعنب وزيتون وأصبح تعداد طرابلس ٦٨٩٫٠٨٤ بعد أن كان ٨٢٠٫٩٢٨ ألف اضطر منهم ٢٥٠ إلى الهجرة للسودان الفرنسى فكأن هناك ٥٧٠٫٩٢٨ مفقودين بين مقتول ، وشريد وقد قتل من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٢١ ما يقرب من ٦٦ ألف نسمة ما عدا المستشهدين فى ميادين القتال .

وجاهدت طرابلس جهاد الأبطال حتى سحق الله عدوها وكتبت صك حريتها بمليون من شبابها المجاهد الذى استشهد فى سبيل الحرية وهى الآن أهل للاستقلال ولأن تنضم إلى الجامعة العربية . وإن جهاد إحدى وعشرين سنة هذا الكفاح الطويل الذى عرفه الشرق والغرب ، والذى قاده بطل من أعظم الرجال فى الشرق الاسلامى هو عمر المختار - هذا الجهاد يجب أن يكلل بالظفر وبالحرية والاستقلال لشعب نضجت كفاياته وأصبح أهلا لأن يحكم نفسه ولأن يأخذ مكانه بين الشعوب العربية .

وإن كانت روسيا وتركيا وانجلترا تتنازع الآن سيادة ليبيا باسم الوصاية وبدعوى عدم قدرة ليبيا على حكم نفسها فإن جامعة الدول العربية هى أحق الهيئات بهذه الوصاية ، وهاك تصريح سعادة عبد الرحمن عزام باشا (إن الجامعة تسعى لأن يكون لها رأى موحد للعمل على تحرير طرابلس على أن يظل بلداً عربياً له الحق فى تقرير مصيره . وتطالب الحكومة المصرية بالاستقلال التام لهذا القطر أما إذا كانت الوصاية ستفرض عليه من قبل دولة منفردة فإن لمصر الحق الأول فى ذلك . أو إذا كانت ستفرض من قبل دول مجتمعة فإن هذا الحق ينتقل إلى دول الجامعة العربية وليس لمصر أى غرض بل أقصى غايتها أن تحقق أمانى الطرابلسيين فى الاستقلال وتقرير المصير)

٢ — دعوة السنوسى

فى هذا الجزء العزيز من الوطن الإسلامى القائم بين مصر وتونس والذى يتكون من ليبيا وبرقه وطرابلس . هذا الوطن العربى الإسلامى الذى كافح وجاهد فى سبيل حريته وعزته واستقلاله منذ سنة ١٩١١ عندما احتله الغاصبون من الإيطاليين وأذاقوه من بلاء الاستعمار كئوساً تقطر العلقم وتطفح الصاب .

فى هذا الوطن نشأت الدعوة السنوسية وبفضلها وقفت طرابلس وقفة الأبطال خلال جهادها الطويل ويكفى أن يكون عمر المختار من أشبال السنوسية الأبرار .

للسنوسيين نفوذ قوى فى صحراء ليبيا - بل هم فعلا قوة حقيقية لها أثرها فى شؤون أفريقيا الشمالية وهم رابطة إسلامية تعمل على يقظة الروح الدينية على وجه من وجوهها التى تتناسب مع الصحراء وتنقاد تحت لواء واحد وزعامة وراثية هى زعامة آل السنوسى وقد استطاعت هذه الدعوة أن تكون الكتائب وأن تسير على الزمن محتفظة بروحها - عاملة على الوجه الدينى الذى اختطته منذ سنة ١٢٥٢ هـ أى منذ قرن كامل .

والسنوسى الكبير السيد محمد بن على من نسل الرسول عليه الصلاة والسلام ولد فى الجزائر سنة ١٢٠٢ ثم مال إلى التقشف وعلى ضوء الدراسات المحيطة به أيقن أن المسلمين فى حاجة إلى توجيه جديد فعزم على تكوين الكتائب بين أهل البادية فى الصحراء .

ومن ثم أقام الزوايا وحبذ الإخوان للفكرة واختار الأماكن القريبة من الآبار ليمكن زراعة الأراضى المتصلة بالزاوية بمعرفه الإخوان .

بدأ ببرقه محاولا انقاذ هذه الجماعات من خطر الضلال واتجه بها اتجاها دينيا وخلقياً جديداً على المسلمين فى عصره يستمد أصوله من السنة الصحيحة . وقد كان أبناء هذه الجهات قد عطلوا فريضتى الصلاة والصيام وانصرفوا إلى طبائع الجاهلية

كوأد البنات وغيره. فأخذ السنوسى الكبير يوجه نداءاته إلى الجهات المجاورة يدعو إلى الله وإلى التمسك بالدين ووضع لمريديه حزباً على نحو أحزاب الطرق الصوفية .

ونهى عن حياة الترف فمنع اتباعه من حيازة الذهب والجواهر وحرم التدخين والقهوة وطلب من المسلمين أن يعودوا إلى أبسط قواعد الإسلام . وكان يمنع رجاله من الاتصال بأهل البلاد الإسلاميه التى يعتقد أنها خارجة عن الاسلام الصحيح .

وأسست زاوية أخرى فى جغبوب كان من شأنها أن تقضى على الخلافات القائمة بين القبائل وأن تصلح امرهم فيصبحوا أخوه متحابين .

وقد انتجت الدعوة تهدئة الخواطر وقطع الغارات المستمرة بين القبائل

وخلف السنوسى الكبير ولده سيدى محمد المهدى سنة ١٣٠٠ هـ وتناثرت فى عهده الزوايا فى برقه وطرابلس وأصبح التابعون للدعوة السنوسية حوالى مليونين .

ومن ثم ساد السلام فى هذه الجهات وهدأت ثائرة القبائل واعتصم الناس بالاسلام وتفقهوا فيه وحلت محل خصوماتهم أسباب السلام والاخاء . ونمت التجارة وازدهرت بفضل هذا الأخاء الذى انعقدت أواصره . وهذا اللواء الذى انضوى تحته المسلمون .

ثم تجمع لواء القوة الزمنية والدينية فى شخص الخلف الثالث للسنوسى الكبير : السيد احمد وقد كان ذلك نتيجة لأخذ الإيطاليين برقه وطرابلس من الأتراك . وكان فى ذلك محاولة لحشد القوى المحاربة فى وجه الطغيان الغاشم .

وأصبح السيد أدريس الوارث الشرعى بعد ذلك حاكما على واحات جالو والكفرة فى ١٩١٧ وقد اتسع نفوذ الدعوة السنوسية وارتبط بمصيرهم السياسى وأصبح الغاصب يضع هذه القوة موضع التقدير وقد نشروا العلم وأقاموا قواعد الدين .

٢ ـ كفاح شمال أفريقيا

(تونس ـ الجزائر ـ مراكش)

(بعد أن وجدت فرنسا ـ الجريحة الطريحة تحت أقدام الاحتلال ووطأته شيئاً من الراحة والعافية أخذت تصب جام الغضب على المغرب العربى الاسلامى ـ فتقذف طائراتها وبوارجها الجماهير الهاتفة للحرية المجاهدة فى سبيل الحق الطبيعى بالقنابل والنيران ـ وتصب عليهم وابلا من الحمم والجحيم وتطاردهم فى كل مكان وتهاجم قواتها أربعاً وأربعين قرية اسلامية وتعتقل آلافاً من أعضاء الجمعيات العامله المؤمنة وتحكم المحاكم العسكرية على عشرات من المجاهدين بالإعدام فى الجزائر وينفى ديجول السجون والمعتقلات والتجوال فى الأرض ينشد حرية نفسه وحرية شعبه ويتلمس النصر والمعين عليهما من كل أمة وعند كل دولة)

حسن البنا

فى المغرب المجاهد ٢٧ مليونا من العرب المسلمين المجاهدين الذين صمدوا فى وجه الذل والاستعمار وأسوائه وارزائه خمسة وعشرين عاماً يقاسون فيها ويلات فرنسا الداعرة ـ وإيطاليا الغاشمة وأسبانيا الماكرة . وكل منهم يستحل هذه البلاد كأنها لا أهل لها ولا عزة فيها ، يعاملونها معاملة الاحتقار والسخرية ويعاملون أهلها معاملة العبيد الارقاء . وما يزال رجالها المقادير المملوءة قلوبهم إيماناً وحماسة يجاهدون فى سبيل حريات أوطانهم وحقوق بلادهم ويموتون شهداء فى ميدان الكفاح .

وأنا فى حاجة لأن يتنبه الشرق العربى المسلم إلى صوت إخوانه فى فلسطين وهم يقاسون الويلات وفى المغرب وهم يعذبون فأنا مازلنا نقف منهم مكتوفى الأيدى نترحم ونحوقل لأن للأخوة حقوقا تتطلب منا أن نمدهم بالمال والرجال وان نقوى ظهورهم بالاحتجاجات الصارخة والبرقيات الثائرة على هذه الوحشية وذلك التعسف الذى يفعله المستعمرون بهذه الاجزاء الحية من الوطن الاسلامى الكبير .

تمتاز هذه المنطقة (الجزائر - تونس ومراكش) بجودة الاراضى وتوافر محاصيل الزيتون والكروم وقد اعتدت فرنسا مبكرة على هذه البلاد حوالى سنة ١٧٣٠ فقاومت المغرب تحت لواء زعمائه الامير عبدالقادر فى الجزائر ومحمد عبد الكريم فى الريف واستباحت فرنسا اضطهاد الوطنيين والقاءهم فى السجون دون محاكمة ولا اتهام ومحاربة اللغة والدين أشنع محاربة والعمل على إذاعة الفرنسية فى المدارس وتقييد حرية التعليم وتعطيل المساجد ودور العبادة وحرية الكلام والكتابة والنشر وحرية التنقل، ومازال الاضطرابات تقوم فى هذه المناطق تشترك فيها جميع الطبقات ويقاومها المستعمر وأقرب هذه الحوادث فى الجزائر تلك التى وقعت فى ١ — ٧ — ٤٥ وبلغ عدد الضحايا من المسلمين ١٥٠٠ مسلم وحكم بالاعدام على ٢٧ شخصاً وما تزال الثورات ممتدة من حدود تونس إلى حدود مراكش وقد استعملت فرنسا التعسف مع هذه الأقطار إذ اعتبرتها مديريات لها أعضاؤها فى مجلس النواب الفرنسى وملكت الأرض الجيدة للنزلاء الفرنسيين .

فضلا عن الإجراءات الظالمة التى تتبعها فرنسا فى إفريقيا الشمالية كأحراق الغابات وبالجزائر عشرة ملايين فدان غابات ، كلما أراد المستعمر أن يصادر أملاك قبيلة من الأهالى بعث مجرماً ليحرقها فتندلع النيران فى الأشجار فتصبح القبيلة عرضة للتخلى عن أرضها فضلا عن دفعها غرامة مالية كبرى .

وقد نشأت حالة التوتر السائدة الآن فى إفريقيا الشمالية منذ يناير ١٩٤٣ عندما أعلنت الجزائر وثيقة الاستقلال ، وقد بلغ عدد القتلى فى ٨ مايو ١٩٤٤ عشرة آلاف ، ولا تزال الحكومة الفرنسية تحشد فى السجون أحرار الرجال حتى بلغوا حوالى ٣٠ ألف عربى معتقل فى انتظار المحاكمة لميولهم الديمقراطية .

° ° °

يبلغ سكان أفريقيا الشمالية تونس والجزائر ومراكش ٢٧ مليون عربى ومراكش منقسمة إلى ثلاث مناطق، منطقة تابعة لفرنسا والثانية لاسبانيا ، والثالثة دولية (طنجة) ومعظم الطبقة المثقفة فى أفريقيا الشمالية معتقلة من أوائل سنة ١٩٤٤ - وكذلك الزعماء بين الاعتقال والنفى والهجرة وأساليب الإرهاب المنتشرة فى كل مكان

تحول دون الأحزاب والجمعيات وإعلان رأيها والمطالبة بحقوقها كما ان حق الانتخاب لايعطى فى الجزائر للمسلمين وهذا من أعاجيب الأوضاع الاستعمارية وكل جزائرى معرض فى أى وقت للقبض عليه على الشبهة ومن أى تبليغ يصدر ضده .

وحالة العامل فى فقر مدقع أوهنته قلة التغذية وأصبح عرضة للأمراض والأوبئة وأصبحت صحة الطبقة الفقيرة ضعيفة جدا والناس يموتون جوعا وتلقى جثثهم فى الطريق ، والفرنسيون يرسلون خيرات البلاد لفرنسا ويتركون الاهالى للمجاعة .

والأقطار الإسلامية فى المغرب مقسمة إلى مناطق حول كل منطقة سياج من الحراب والتنقل ممنوع إلا بجوازات سفر - فضلا عن أن فرنسا تعمل على تنصير سكان الأطلس وتعامل الاهالى بالإرهاب وتنصب المشانق للأحرار والزعماء .

* * *

منذ وقعت مراكش تحت براثن الاستعمار الفرنسى والإسبانى سنة ١٩١٢ وهى تقاوم هذا الاستعمار وتدافع عن حريتها المسلوبة بقوة السلاح ، عشرون سنة - فلما أكرهتها القوة على إلقاء السلاح لم تهن ولم تستكن بل فضلت أن تواصل الدفاع عن حقوقها دون أن ترهب القوة الغاشمة. فأعلن حزب الاستقلال المراكشى المكون من جميع الهيئات الوطنية فى البلاد عن مطالب مراكش الوطنية فى وثيقة الاستقلال التى صدرت فى ١١ يناير ١٩٤٤ مؤيدة من جميع طبقات الشعب ، ولا تزال تطالب بالزعماء المشردين المعتقلين .

محمد عبد الكريم الريفى المنفى بجزيرة ريئون منذ سنة ١٩٢٦ .
محمد علال الفاسى المنفى بأفريقيا الاستوائية منذ سنة ١٩٣٧ .
محمد حسن الوزانى بصحراء المغرب .
أحمد بلافريج بجزيرة كورسيكا منذ سنة ١٩٤٤ .
والمسجونون والمعتقلون الذين يزيدون عن الآلاف .
وقد أصدر سلطان مراكش تحت ضغط الاضطهاد (الظهير المراكشى)

الذى يقضى بتنصير أمة البربر ، هذا التصريح المشئوم الذى كان له أسوأ الأثر فى توجيه سياسة فرنسا فى شمال أفريقيا ، وقد كان هذا واحداً من المحاولات المتوالية من فرنسا لضم شمال أفريقيا إلى الجنسية الفرنسية والتى كانت نتيجتها الفشل المحقق ، وإن كانت فرنسا بإجرامها الاستعمارى تحاول تقسيم السكان إلى عنصرين : بربر وعرب ، إلا أن هذه الفكرة لم تلق إلا السخرية والمقت من المغرب المتضامن .

ومهما حاولت فرنسا من إحياء اللغة البربرية فى مراكش أو استعمال المنافقين من الناس ، أو تقسيم الوطن الموحد إلى مناطق نفوذ أو احتلال العنصرية البربرية ، فإن المسلمين هناك يقفون صفاً واحداً ويؤمنون بحقوقهم ويجاهدون فى سبيلها ويفتدونها بالأرواح ، وسيصل المغرب إلى حقه كاملا إن شاء الله ما تماسكت أجزاؤه وجعلت أملها فى القرآن دستوراً والجهاد سبيلا ولا ننسى أن نذكرهم بتاريخهم الناصع وأثرهم العميق منذ فجر الدعوة الإسلامية الاسلامية فليستمدوا منه العون على مواصلة الكفاح .

سوريا الفتيـة

صفحات جهادها مع فرنسا وانجلترا — مطلع النهضة وبذرة الثورة

كان الاتفاق المعقود بين العرب وبريطانيا (الشريف حسين ـ مكماهون) هو أن يعاون العرب الحلفاء ، وأن يخرجوا الأتراك أعداء الحلفاء ، فإذا وضعت الحرب أوزارها ، أعانت انجلترا العرب على إقامة دولة عربية يرأسها الشريف حسين تضم جزيرة العرب والعراق والشام إلى حدود إيران شرقاً وتركيا شمالا ومصر غرباً ، ولكن الواقع أن هذه كانت خدعة كبيرة ، كسبت بها انجلترا خلاف العرب مع الترك وحربهم للدولة العثمانية لتقسيم هذه الغنيمة الباردة ـ فى نفس الوقت عقدت بينها وبين فرنسا معاهدة (سكس باكو) التى أعلنت وجيوش العرب على حدود فلسطين فكذبها (لورنس) الذى كان يناصر العرب ، ويلبس الزى العربى ! وكذبتها انجلترا رسميا ، فإذا ما انتهت جيوش العرب من فتح سوريا بقيادة فيصل حتى اتضح أن هذه المعاهدة حق صراح وواقع لاشك فيه ، وقد رأى فيصل ليوقف تنفيذ هذه المعاهدة أن يؤسس عرشاً له بسوريا . بعد أن استقبل فى دمشق استقبال الفاتحين ، فبدأ ذلك فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩١٨ بإذاعة بيان على أهالى سوريا . (بتشكيل حكومة دستورية عربية مستقلة استقلالا مطلقاً باسم مولانا السلطان حسين شاملة جميع البلاد الدستورية) وأخذ يطوف الاقاليم ، يحث على النظام ويعد بإقامة قواعد العدالة والمساواة ناظراً إلى جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مذاهبهم وأديانهم نظرة واحدة لا فرق فى إقامة الحق بين مسلم ومسيحى وموسوى . ولكن فرنسا أرسلت فى ٨ أكتوبر ١٩١٨ حملة احتلت الساحل اللبنانى ، وأنزلت العلم العربى عن دور الحكومة ـ وأخذ فيصل يتنقل بعد ذلك بين باريس ولندن رغبة فى حضور مؤتمر الصلح نيابة عن العرب ، واملا فى عرض مسألة سوريا على قادة السياسة فى فرنسا وانجلترا دون جدوى فقد كان يستقبل فى فرنسا

كقائد عسكرى فقط دون أى صفة سياسية ، وكان يحال بينه وبين الذهاب إلى باريس ، وكان لورنس يقاوم انجلترا لتحقيق غايته وتوسطت انجلترا عند فرنسا ليحضر فيصل مؤتمر الصلح فقبلت فرنسا ذلك وحضر المؤتمر فى يناير سنة ١٩١٩ وتكلم عن قضية العرب وطالب بالاعتراف ببلاد العرب وحدة جغرافية مستقلة برئاسة والده الحسين بن على . ولكن فرنسا كانت تعرف كيف « تعارض هذا المتكلم بأفراد من نفس الوطن الذى يتكلم عنه إذ استعانت بأنصارها وما أكثر من يناصر الدخيل من خونة البلاد ، تلقاء جاه المستعمر وماله ، فالتى الكثير خطب معدة بليغة يطلبون فيها إشراف فرنسا على حكم سوريا ومنها من يطلب استقلال لبنان تحت اشراف فرنسا ومنها من يقول سوريا للسوريين وطبيعى أن تكون النتيجة لهذه الآراء المتعارضة أن يوكل الأمر إلى لجنة تحقيق تذهب إلى سوريا لبحث نوايا الأهالى واتجاهاتهم .

وهذا أيضاً من أساليب الاستعمار وفنونه . فقد ذهبت اللجنة إلى سوريا واتضح لها أن ما قاله فيصل هو الحق الواضح ، وأن الشعب السورى كله لا يرضى غير الوحدة العربية ولا غير فيصل ملكا على عرش البلاد وكتبت اللجنة تقريرها المفصل المسهب ولكن لم ترفعه إلى مؤتمر الصلح الذى أوفدها لأنه للأسف كان قد تم الاتفاق على تسليم سوريا لفرنسا وتحرك الجنرال غورو ، إلى بيروت فى ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ومن ورائه جيوش فرنسا متقدما لاحتلال سوريا ولبنان . واستمر الزحف لاحتلال دمشق . وأخذت سوريا تدافع عن عاصمتها ، ولكن الموقف كان حرجا فقد أمر فيصل بتسريح الجيش قبل الموقعة بقليل ، وضغطت القوات الزاحفة على جيوش العرب فقتل ٨٠٠ جندى وارتد الباقون ودخلت قوات فرنسا دمشق فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٢٠ ومن ثم أصبحت سوريا ولبنان تحت حماية فرنسا .

* * *

كان (الشام) فى أيام الخلافة العثمانية قطرا واحدا تمتد حدوده من

الاسكندرونه إلى مصر والعراق شرقاً ولكن الغزو الاستعمارى المقنع وبعثاته التى تدفقت على الشرق وتدفقت بالذات على ساحل البحر الأبيض المتوسط استطاعت أن توجد شيئاً من التحلل والانفصال فى اجزاء هذا الوطن الموحد الذى لم يعرف الانفصال بين أجزائه منذ فتحه العرب إلى حكم العثمانيين .

توالت الهجمات التبشيرية من فرنسا على ساحل لبنان (١) فأصبح لها هناك مستشفيات وملاجىء ومدارس وكنائس واستطاعت فى غفوة الشرق العربى أن تطعم هذه البقعة بالثقافة الفرنسية (٢) . وأن تفرض عليها لونا خاصاً من الاتجاه ، وأن تدعى فرنسا من وراء ذلك أنها تحمى المنشئات العلمية والكنسية مما كان له أثره الفعال فى معاهدة سكس باكو وفى هجوم فرنسا على سواحل بيروت واستيلائها على هذا الجزء بالذات . ومما كان له أثره القوى الباقى إلى الآن فى الحرص الذى ينظر به أهل لبنان إلى كل ما هو عربى أو اسلامى وموقف المعارضة إزاء مشروع سوريا الكبرى ورغبتهم وتصميمهم على الاستقلال بحيث يظل لبنان منفصلا عن سوريا متضامناً فى نطاق الجامعة العربية مع الاحتفاظ بشخصيته الفردية .

وقد استطاع الفرنسيون فى استعمارهم المقنع أيام الدولة العثمانية أن يفهموا

---

(١) يمتد لبنان على شاطىء البحر الأبيض الشرقى ومن أشهر مدنه (طربلس - بيروت - الداعور - صيدا - صور) وبها عدة جامعات فرنسية يسوعية وأمريكية وفرير ومطرانية موارنيه وبطريكية كاثوليكية - والمسيحيون هناك ينقسمون إلى موارنه - روم - ارثوذكس - كاثوليك - أرمن - بروتستانت - سريان وكل طائفة من هؤلاء تنافس الأخرى على تقدم الصفوف والاستئثار بالصدارة

(٢) وجه الغزو العلمى إلى لبنان ١٧٥٠ وقد قام أول أمره على التفرقة بين أبناء الوطن الواحد حتى إن كاتبا معروفا صرح بأن الطائفية هى الصخر الذى تحطم عليه جهود الداعين ولكنا كثيرو الأمل فى العهد الجديد وفى العمل القائم على توحيد الكلمة وجمع الصفوف فى سبيل العزة العربية .

هذا المغمز جيدا ، ولبنان معروف بكثرة المذاهب والديانات وقد كان لهذه الفرق أثر بين في اختلاف اتجاهاته وإن المارون هناك ، وهم فرقة من الفرق المسيحية القوية ، يسيطرون سيطرة كبرى على الاتجاه الفكرى والسياسى والاجتماعى ، وهذه الفرقة بالذات تحب فرنسا وتقول بصراحة (امنا فرنسا) وتدعوا دائماً إلى أن يكون لفرنسا بلبنان صلة روحية وإن كانت الأحداث علمت لبنان وروسويا وعلمت الشرق كله أن كل صداقة بين الأمة العربية وبين الدول الغاصبة المستعمرة لا تقوم إلا على أساس اعتراف الند بالند ، وعلى أساس الحرية الكاملة والقدرة التامة على تصرف كل قطر فى موارده وخيراته على الوجه الذى يراه - هى صداقة كاذبة مغرضة .

وفى الشام كما فى العراق أحزاب يعمل الغاصب على توجيهها للتفرقة بين اجزاء الوطن وليس بعد التمزيق الذى مزقته الشام من تمزيق فقد أصبحت فلسطين قطرا له ظروفه الخاصة اشعلت فيه انجلترا عود الثقاب بين العرب واليهود ، ووعدتهم بإنشاء وطن قومى فيه رغم أنف العرب وإن كان هذا مطمع دونه الأرواح والدماء ، وبجوار فلسطين شرق الأردن ، وهو قطر ضعيف ليس له سواحل وليس له موارد بتكفل الانجليز بمعاونته ، وقد وقع معاهدة مع انجلترا لا يستفيد منها كثيرا بل هى قيود جديدة له - ثم لبنان وسوريا ؛ فى لبنان كثير من الأحزاب الدينية والسياسية المختلفة التى يسعى كل حزب منها إلى مكان الصدارة دون غيره وفى سوريا بعض حركات الدروز والعلويين .

ولكن هذه الأمة التى مزقها الغرب المستعمر لم تنس أنها وحدة عربية خالصة تاجها الاسلام وإن علاقتها ببعضها قوية ولن يستطيع الاستعمار أن يستعين ببعضها على البعض الآخر ولن يتمكن من أن يؤلب طائفة على أخرى ولن ترضى طائفة من هذه الطوائف أن تكون عوناً للدخيل بل هى ستتوحد رغم تمسبمها ورغم التقاسيم الجغرافية والسياسية والأسوار والحدود الموضوعة وقد آمنت جميعها بأن الوحدة القائمة على أساس التشريع الاسلامى هى أقوى الدعائم للحياة الحرة الصحيحة ، وقد اطمأن إخواننا المسيحيون إلى أن عروبتهم لا تختلف مع الاسلام بل أن الاسلام يزيدها قوة بتعاليمه السمحة

لأن الاسلام لم يحمل للدنيا إلا كل خير وبر واحسان وإن عماد القوة فى الشرق العربى هى الوحدة الصادقة أمام العدو أيا كان لونه ونوعه .

* * *

وقد جلت فى هذه الأيام الكريمة جيوش المستعمرين عن سوريا واحتفلت بعيد الجلاء احتفالا رائعاً شاركها فيه العالم العربى والاسلامى كله وستحتفل بالجلاء لبنان بعد قليل وبذلك يكون جهاد سوريا قد كلل بالظفر الذى تستحقه ولا عجب فقد كانت أولى دول المشرق يقظة وجهاداً وأثبت أمم العرب فى ميدان الكفاح منذ فجر الثورة العربية الكبرى وهى التى شاهدت دماء الأبرار والأحرار من أبنائها تراق ،والمشانق تنصب ، وجيوش الغاصب تزحف فما قابلت ذلك كله إلا بقلب الواثق بالظفر ، الثابت على العهد المجاهد الذى لا يثنى عن هدفه مهما اصطرعت حوله عوامل الظلم والطغيان .

ولكنا لا زلنا نرى أن تحرير سوريا ولبنان حركة (زحزحة) استقرت فى شرق الأردن وفى فلسطين وهما قطعة لا تتجزأ من سوريا الكبرى وهما قلب الوطن العربى الخفاق ولكنا سنظل نجالد المستعمرين ونناهضهم بالصبر والكفاح والوحدة حتى يتطهر الشرق العربى والغرب العربى منهم جميعاً وترف عليه روح الوحدة والاخوة تحت لواء الجامعة العربية الخفاق فهنيئاً لسوريا وهنيئاً للبنان وإلى الأمام دائماً لتخليص أفريقيا الشمالية والعراق وفلسطين .

العراق المتحفز

— ١ —

« عراق ناهض لنا فيه أعظم الرجاء يجب أن يتقى دائماً فتنتين إذا اتقاهما سلم . وكان عموذ البيت لدولة المشرق ، أما الفتنة الاولى فمذهبية مقضى عليها بالزمن وحسن الرأى تلك هى : السنية والشيعة - من قضايا الجهل ومن آثار العجمة ودواؤها تدريس الفقه والشريعة فى معهد واحد رغبة فى إضعاف النزعات المذهبية دون العدوان على مذهب منها - أما الأمر الثانى الذى يجب أن يتقيه العراق هو مايخص إخواننا الأكراد - محبة الأكراد محبة تراحم ، فالأكراد قوم مخلصون ومصابون لا يمكن أن يأتى الأذى من جانبهم ، فلا يجوز أن يشعروا أن الدعوة للوحدة العربية فى غير مصلحتهم، فهم المسلمون الذين صدوا عن الإسلام تيارات جارفة فى كل العصور وهم يعلمون أن الوحدة العربية يعتز بها الاسلام لانها تضم أحسن أنصار هذا الدين وأهله فى إطار واحد وآمال العراق أو مستقبله ليست فى التوسع على حساب الأكراد ، وليحذر الأكراد فتن الأجانب ، وليحذر العراقيون المراء والجدل معهم وغيظ قلوبهم فالأمر هين وللأكراد فيه ماشاءوا - والأمة العربية تدع للأكراد الخيار فى الاتحاد معها أو الاستقلال بشئونهم متى شاءوا دون أى غضاضة أو ضرر »

عبد الرحمن عزام

— ٢ —

« ندعو عقلاء قومنا ليضعوا حداً لهذه المهازل ليتفقوا على خطة واحدة لحل الخلاف وعندى أن يسدل حجاب كثيف على الماضى البعيد ، فيما يعود إلى الحوادث التاريخية التى لا تمس حياتنا العملية اليوم . كل ما عند (الشيعة) أنها تتمسك بعترة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم سفينة النجاة . ولكن ليس كعقيدة وموالاة فإن هذه عقيدة كل مسلم اعتنق الاسلام مصدقاً لما جاء به النبى - وإنما نعنى من التمسك بهم أن نأخذ بأقوالهم فى أحكام الفقه ونرجع إليهم فى دين الاسلام ، ولا نعرف للتمسك بهم معنى غير هذا . وندلل على أن ما جاء به النبى وورثوه عنه مكنوز عندهم وبهذا يقترب الشيعة من إخوانهم أهل السنة » عراقى

كان العراق كما كانت الأقطار الاسلامية التابعة لدولة الخلافة تعيش فى كنف تركيا فى ظل استقلال نسبى فما كان للأتراك من سلطان إلا الجباية والمتابعة الاسمية من الأقطار الاسلامية للإمبراطورية العثمانية ، انتساباً تدعو إليه الرابطة الدينية قبل أن يدعو إليه شىء آخر - فلما زحفت جيوش الشريف حسين من الجزيرة إلى سوريا ، احتلت انجلترا العراق حيطة منها فى تأمين مواصلات الهند ! كان هذا الاحتلال دقة الناقوس لأمة العراق لأن تستيقظ ، وأن تتنبه لنفسها وأن تعرف أنها أمة عربية لها كيانها الذى يجب أن تذود عنه ، وأنها دولة الخلافة العباسية التى كانت منار العالم الاسلامى كله مدى خمسة قرون ، حتى أذهب هذه العزة ظلم هولاكو ، ومن ثم أصبحت مضطربة بين فارس وتركيا ، حتى استقر فيها أمر الترك طويلا - إبان تلك الفترة التى غفلت فيها الأقطار الاسلامية جميعها - ماعدا مصر والحجاز - عن نفسها. مصر بهجوم نابليون ونهضة محمد على ، والحجاز بثورات الوهابيين المتتالية .

* * *

استيقظ العراق على صوت القوى الانجليزية العسكرية المقاومة من الهند تحتل العراق وتخلى الأتراك عنه ، فأصبح دولة لايملكها أحد وليس لها قيادة.

ويبلغ سكان العراق ٤ ملايين ونصف أكثر من نصفهم شيعة ويبلغ عدد السنيين ٢ مليون يصب نهر دجله والفرات فى الخليج الفارسى ويلتقيان فى القرنة فيؤلفان شط العرب ويشتهر العراق بالتمر حتى يبلغ نخيل البصرة ٨٠ ٪ من نخيل العالم - ويقال إن بها ٦ ملايين نخله فى مساحة ٧٥ ألف اكر ويبلغ مجموع ما يصدر منه ١,٤٧٠,٠٠٠ صندوق فى العام.

ويعتبر الانجليز العراق ستار الهند، وحارس طريقه ودعامة طرق المواصلات الجوية والبحرية والبرية للأمبراطورية ويشتهر العراق بمنابع النفط فى كركوك والموصل.

* * *

ركد العراق خلال العهد التركى وماتت على شواطىء نهريه العظيمين الحيوية الزراعية والاجتماعية التى تتصل دائمة بالأنهار. ولكن المجتمع العراقى ظل مجتمعاً قوياً تجمعت منه عناصر كثيرة من شأنها الحركة والنشاط. وقد كان قوام العراق نظام العشائر التى كانت دائمة الثورة - دائمة الرغبة فى الاستقلال - وبالنجف يقود علماء الشيعة حركة روحية منظمة يدين لها نصف سكان العراق.

ولقد اختارت انجلترا واختار الشعب العراقى (فيصل) ليكون المسيطر والقائد لهذا الوطن الكريم بعد أن أخفق فى ملك سوريا، وقد تقبل الشعب العراقى ترشيحه بقبول حسن. ذلك لأن العراق بلد عربى، عرف كيف كان كفاح الشريف حسين وأولاده وفيصل بالذات فى سبيل القضية العربية وفى سبيل تحرير الوطن العربى.

استجابت النجف والكاظمية وكربلاء وبغداد إلى هذا الأمل فقد تحقق بها مطلبهم الذى أذاعوه: حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربى مسلم من أبناء الشريف حسين مقيد بمجلس تشريعى.

وبدأت انجلترا تكون اللجان فظهر الخلاف بينها وبين الشعب وبدأ التذمر يأخذ صورة الثورة فحشدت بريطانيا عدداً كبيراً من جنودها وكذلك العراق.

وانتهت الثوره بإيفاد انجلترا (برسى كوك) مندوبا بالعراق سنة ١٩٢٠ ثم تحرجت الأمور فى سوريا بعد أن أعلن الملك فيصل ولايته عليها ، ودخلت فرنسا بجيوشها تنفيذاً لمعاهدة ساكس باكو ، وتقرر فى مؤتمر القاهرة ١٩٢١ جعل فيصل ملكا على العراق وأعلن الاستفتاء ففاز فيصل بحصة ٩٧ ٪ من مجموع الشعب وفى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ استقبل استقبالا كريماً ، وقدمه المندوب البريطانى للشعب مؤيداً من انجلترا .

وتمكنت العراق بفضل قادتها وزعمائها ، الذين اشتركوا فى الثورة العربية الكبرى أن تربط بينها وبين بريطانيا بمعاهدة وفى سبيل المطالبة بالحرية ذهبت دماء غالية وأرواح كريمة من مجاهدى هذا القطر العزيز .

وتمت أيضاً معاهدات حسن الجوار والصداقة بين العراق والحجاز - وبينه وبين إيران وتركيا فاطمئنت الحياة العراقية . ومضى المصلحون فى جهادهم للانتاج الداخلى وتدعيم القوى العاملة وتوجيهها نحو هدف واحد هو إقامة العراق الحديث .

° ° °

يقيم فى داخلية العراق السنيون والشيعة . وعلى حدوده الأكراد (١) والأشوريون (٢) والعراق بادية وحضر - تسكن البادية العشائر ولهم نظام خاص ويسكن الحضر الجماعات المتمدنة من هذه الجماعات المشعبة المذاهب والاتجاهات ، الراغبة فى المحافظة على كيانها دون أن يطغى بعضها على بعض .

(١) الأكراد . شعب ابى حمل منار الحضارة الإسلامية وقتاً طويلا ودافع عن الأقطار الإسلامية الغزاة - يسكن فى أطراف الجبال بين تركيا وإيران والعراق تعداده حوالى ٣ ملايين من الأنفس يسكنون فى العراق بمقاطعة الموصل .

(٢) الاشوريون جماعة مسيحية من النساطرة على حدود العراق يبلغون ٧٠ ألفاً يرغبون حفظ كيانهم متعاونين مع العراق فى الوحدة العامة .

تتكون الوحدة العراقية التى تعمل لإنشاء العراق الحديث متمشية بنصائح المخلصين ، وعلى المنهج الذى صدرنا به كلمة العراق .

(الوطن واحد ، والغاية هى الوحدة الكاملة والتكتل أمام الأمنية الكبرى تحرير الوطن والعمل للوحدة الإسلامية الشاملة) .

وقد اقتنعت هذه العناصر كلها فى العراق كما فى سوريا - بأن خيرها وقوتها فى الوحدة والتفاهم وإن الغاصب يستغل هذه الفرق ليؤلب بعضها على بعض وليمكن لنفسه وليتدخل باسم الأقليات وقد استطاع العراق بجهاده فى مدى ربع قرن من الحرب الكبرى الأولى إلى الحرب الكبرى الثانية أن يتقدم إلى الحرية والقوة بخطوات واسعة ، فأقام على حوض دجله والفرات المشاريع الزراعية والاقتصادية والصناعية التى نقلت الشعب إلى حياة جديدة موفورة الغنى والخيرات وانتشر التعليم وفتحت المدارس وخطا العراق خطوات قوية فى هذا السبيل بارسال البعوث واستقدام العلماء الاكفاء ، ومكن نظام التعليم الموحد من رفع أسباب الخلاف والخصومة الذهنية شيئا ما بين الطوائف المختلفة وعندما يتم مسح هذه الخلافات تتم النهضة الشاملة والوحدة التامة التى ستنهض بالعراق نهضة تلفت النظر وتضعه فى مكانه المرموق بين الأقطار الإسلامية .

وإلى جوار نهضة التعليم ، نهضة الجيش وقد عنى العراق بتدريب أبنائه ثقافة عسكرية جديدة ولبس الجيش العراق لوناً عربياً خالصاً فتسمى بأسماء عربية جددت مجد الجهاد الأول وتولدت للعراق ثروة ضخمة من البترول والنفط الذى بيع للشركات الانجليزية والامريكية ومكنت هذه الآبار من إقامة أسس نهضة صناعية لها مستقبل باهر وفى مقدمة ما حققت هذه النهضة الصناعية منشئات الرى وإقامة الخزانات والسدود على دجله والفرات .

المجاهدون فى الشرق الاسلامى قبل الحرب الكبرى

محمد على الكبير : جهاده فى سبيل الإمبراطورية العربية
جمال الدين الأفغانى : جهاده فى سبيل الجامعة الإسلامية
محمد عبده : نضاله فى سبيل تركيز الروح الإسلامية والدفاع عنها .
أحمد عرابى : ثورته فى سبيل سحق الاستبداد .
محمد بن عبد الوهاب : الحركات الوهابية فى جزيرة العرب خلال القرن التاسع عشر
المهدى : دعوته الإسلامية الكبرى إلى الحكم بكتاب الله .
السنوسى : جهاده فى سبيل إذاعة مبادىء الإسلام الصحيح .

المجاهدون بعد الحرب الكبرى

رضا خان ١٩١٧
فيصل ١٩١٥
عمر المختار ١٩١١ — ١٩٣١
عبد الكريم الريفى ١٩٢٦
الجزائرى ١٩١٢
مصطفى كامل ١٩٠٥
عبد العزيز السعود ١٩٢٥
الشريف حسين ١٩١٧
أمين الحسينى ١٩٢١

تاريخ الحركات العامة

حركات الوهابيين فى جزيرة العرب ١٨٠١ م
استيلاء محمد على على الحجاز ١٨١٢
« « « « الشام ١٨٢٢

استيلاء محمد على على المورة ١٨٢٤
حركات المهدى فى السودان ١٨٨١ م - ١٨٨٥ م
حركات السنوسى فى ليبيا ١٧٨٣ م
ثورة عرابى ١٨٨٢
حركة جمال الدين الأفغانى ١٨٧٩
نضال محمد عبده ١٩٠٠
فيصل على عرش العراق ١٩٢١
رضا خان على عرش إيران ١٩١٧
ثورة عبد الكريم ١٩٢٥
ثورة عبد القادر الجزائرى ١٩١٢
مصطفى كامل ١٩٠٥
عبد العزيز آل سعود واستيلاؤه على الحجاز ١٩٢٥
الثورة العربية الكبرى ١٩١٨
الحماية على مصر ١٩١٤
كمال فى تركيا ١٩٢٤
ثورات فلسطين ١٩٢٩ - ١٩٣٦ - ١٩٣٧
استيلاء فرنسا على الجزائر ١٨٣٠
« « « تونس ١٨٨١
« « « مراكش ١٩١٢
معاهدة سيفر ١٩٢٠ : تقسم العراق وفلسطين وشرق الأردن لانجلترا .
وسوريا ولبنان لفرنسا
الجامعة العربية ١٩٤٥
فكرة الجامعة الطورانية ١٩١٢
المسألة الشرقية : عند ما تقوى محمد على وخافت دول الغرب منه على الخلافة العثمانية

المسألة العربية : تحرك العرب يدافعون عن قوميتهم عند ما فكرت تركيا فى تتريك العناصر .

احتلال الهند	١٧٠٥
نابليون فى مصر	١٧٩٨
فتح السودان الأول	١٨٢٠
فتح السودان بالجيش المصرى والانجليزى	١٨٩٩
حكم السلطان عبد الحميد	١٨٦٨ - ١٩٠٩ م
إلغاء الخلافة	٢٣ مارس ١٩٢٤
مقتل الشهيد عمر المختار	١٩٣١
المعاهدة بين الحجاز واليمن والعراق	١٩٣٤
ميثاق سعد أباد	بين أفغانستان وإيران وتركيا والعراق
المؤتمر الإسلامى بالقدس	١٩٣١
مؤتمر الخلافة بالقاهرة	١٩٢٦
ثورات ١٩١٩	مصر الأفغان - تركيا - طرابلس
« ١٩٢٠	العراق
« ١٩٢١	تونس
« ١٩٢٥	سوريا - المغرب

سلطنة زنجبار : فى جنوب اليمن مكونة من لحج - السحر والمكلا - حضرموت

إمارات خليج العرب : مسقط وعمان - لاتى - قطر - البحرين - الكويت .

خاتمــة

استطعت فى هذا الكتاب أن أعرض لقضايا الأقطار الاسلامية عرضاً سريعاً لاأعتقد أنه أوفى على الكمال ، فالكمال لله وحده ولكنى أرى أنه يعطى فكرة عامة مضغوطة عن هذه القضايا وعن الاتجاهات الموجودة فى أعماق الأمة الاسلامية ـ هذه الاتجاهات التى تكاد تنحصر فى الرغبة التامة فى الحرية، والكفاح لهذه الحرية والبذل والفداء والتضحية للوصول إلى حقوق الانسان الكاملة ، فقد رفعت الغشاوة والحمد لله عن أعين المسلمين وعن قلوبهم وشعروا بأن الخدعة الغربية التى ناوشتهم يوماً ما هى سر ما وصلوا إليه من ضعف ولكنهم استطاعوا أن يتجمعوا مرة أخرى عند كلمة الله وتحت لواء القرآن وفى ظل الاسلام ، ليعودوا إلى سيرة أسلافهم من قوة وعزة وحرية وسيادة .

قوة لاتقاتل للظلم وعزة لاتتعالى على الناس وحرية لا تقوم على إذلال الغير وسيادة تنتظمها العدالة والأخوة والحب والوفاء والرعاية بين المسلم والمسلم والمسلم وغير المسلم وبين الدول وبعضها .

وبهذه الروح التى نحاول أن نصل إليها الآن ـ عاش الاسلام قوياً عزيزاً منيعاً ، وأقام حضارته الكاملة المثالية على وجه الأرض . لحلت السعادة والطمأنينة والعزة والكرامة والعدالة فى كل مكان محل الشر والذل والظلم والاعنات الذى عرف فى التاريخ عن حال الأمم قبل بزوغ فجر الرسالة الاسلامية وبعث سيدنا محمد رسول الله .

أقدم هذا الكتاب للأحباب الأعزاء من شبابنا لا ليقفوا عنده بل ليفتح لهم الطريق إلى ما وراءه من دراسات واسعة مستفيضة فى هذا الميدان ، فمن تاريخنا الاسلامى نستطيع أن نستلهم العبرة ، وأن نعرف وسائل الظفر فنأخذ بها ، وعوامل الضعف فنتوقاها .

ونأمل أن نواصل سلسلة تاريخ الفكرة الاسلامية ماضيها وحاضرها .
ولا يسعنى فى ختام هذه الرسالة إلا أن أوجه نظر القادة والزعماء إلى

ضرورة العمل المتواصل وإيقاظ الهمم وإعداد الجهود للوقوف صفاً واحداً متكاتفاً فى وجه الاستعمار الظالم الغاشم حتى يستطيع الشرق أن يستعيد مجده وأن يصبح منار الدنيا جميعاً بفضل مكانه الخالد من الانسانية مهبط الرسالات ومنزل الانبياء ـ كنتم خير أمة أخرجت للناس ـ وإن الشرق مسئول عن تبليغ رسالته الروحية السماوية إلى الغرب الغافل المتعصب ، فقد أعده الله لهذا (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

* * *

والشرق الاسلامى كله وحدة كاملة وأرض واحدة لاتحول بينها هضاب ولاجبال ولامفاوز يتصل بعضها ببعض فى اتساق رائع ، وهو بفضل العوامل الروحية والاجتماعية والمناخية يخضع لنظام الوحدة الكاملة مهما حاول الغاصب أن يمزقه أو يفرقه أو يقيم بين أقطاره الحدود والسدود والقيود فإنه على رغم ذلك باق بالروح وسيلتقى فى القريب تحت ظل اللواء المنصوب ـ لواء الاسلام الحنيف فإلى الجهاد يا رجال الأقطار الاسلامية لتنتصر القضية الكبرى ولنمضى إلى الغاية العظمى صادقين والله معنا ولن يترنا أعمالنا والله أكبر ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

رسائل تاريخ الفكرة الإسلامية

ماضيها وحاضرها

سلسلة متصلة شهرية لتدعيم المكتبة الإسلامية بمذكرات تاريخية عن إشراق نور الإسلام وفتوحه وعوامل زحفه إلى قواعده ثم تصوير لأسباب محنته وتأثير العوامل المختلفة عليه خلال أربعة عشر قرناً وتوضيح عوامل اليقظة الجديدة التي تجلت بوضوح في الحركات الوطنية والإسلامية منذ قرن كامل وإلى أي مدى سيصل هذا الزحف الجديد وما هي عوامل تقويته وتركيزه .

يقدمها إلى شباب الإسلام عامة وإلى شباب الإخوان خاصة

أنور الجندي البنا

أيها الأخ الكريم

من أول واجبات دعوتنا ، ومن أسمى أغراضها ومراميها ، ومن أجل أهدافها : العلم والبحث والثقافة ، ودراسة التاريخ الإسلامي دراسة كاملة واضحة وتصور المسائل والأمور على وجهها الصحيح والقدرة التامة على فهمها والحكم عليها - فنحن لذلك في حاجة كبرى إلى معاونة الأقلام الإخوانية على

الإنتاج بل نحن مكافون إلى حد كبير - بمداومة تذكير هذه الأقلام بواجبها وحثها على العمل ، ودفعها إلى التحرير - كل فى الوجه الذى اختاره ، وفى الفن الذى تخصص فيه ، وفى المكان الذى أعده الله له . وستلتقى هذه الأقلام كلها فى مصب واحد هو دعوتنا الكريمة الطاهرة - والقلم هبة من الله ، فلابد أن يكون فى يد كاتبه سلاحا بتارا يزود به عن الانسانية ظلمات الجهل والشر والسوء ، ويرد به عن الاسلام المفتريات والأكاذيب . ويقدم به إلى الدنيا غذاء العقل . ورى الروح . ليغالب بهذا الخير روح المجتمع المتهالك على الترف والاباحة ، وليرده إلى الايمان والسداد مستمدا قوته ووقوده من القرآن الكريم دستور الانسانية الخالد ، وضياء الدنيا الساطع وإن كنا قد بعنا أنفسنا لله على أن نموت شهداء فى الذود عن دينه ونصرة كتابه . فإننا نقدم الآن القلم ليؤدى رسالته ثم نقدم بعد ذلك الدم ليسلم به الشرف الرفيع من الأذى . .

ولذلك رأيت لزاما على أن أؤدى واجبى، فأخذت على نفسى - والله المستعان - أن أجلى بعض الصور فى تاريخ الاسلام بقدر ما أستطيع ، وأظنى بفضل الله سائر إلى غايتى - راجياً من الحق تبارك وتعالى أن يعيننى عليها - والاخوان من حولنا والحمد لله قلوبهم متفتحة للدرس والقراءة والتشجيع .

وقد صدرت أولى هذه الرسائل :

قضايا الأقطار الاسلامية

وظهر اليوم :

كفاح الذبيحين : فلسطين والمغرب

ونكتب لكم هذا راجين إفادتنا عما يلزم للإخوان فى منطقتكم من نسخ هاتين الرسالتين علماً بأن سعر الجملة ٤٥ مليما لأكثر من ١٠ نسخ وسعر النسخة الواحدة ٥٠ مليما والكتاب الأول مطبوع طبعاً جيداً تزين صدره خريطة العالم الاسلامى ملونة ومهدى لفضيلة الأستاذ المرشد وفى انتظار ردكم .

وإذا رأيتم المساهمة فى بعض النسخ فلا مانع مطلقاً ، كما أننا نوصى بالاشتراك عن ستة شهور بمبلغ ٢٥٠ مليما وفى سنة ٥٠٠ مليم .

وستصدر من هذه المجموعة الرسائل الآتية إن شاء الله على التوالى :

١ - قواعد البناء للدعوة الاسلامية .
٢ - الاسلام يزحف .
٣ - حضارة استعمار وتغريب .
٤ - الشخصية الاسلامية .
٥ - صحائف العزة وأيام المحنة فى تاريخ الاسلام
٦ - قضية وادى النيل .
٧ - مصحف وسيف .
٨ - بعث الفكرة الاسلامية
٩ - القرآن دستور الانسانية .
١٠ - استعمار أم استخراب .
١١ - القاهرة ترقص فوق بركان .
١٢ - قائد الدعوة ومجدد الفكرة ..

والله المستعان ، وفى انتظار مجهودكم لتشجيع الأقلام الاسلامية التى تعمل مع العاملين فى سبيل إمداد المطبعة ، بلون كريم من التحرير ، رغبة فى القضاء على الكتب الآثمة والصور العارية والقصص الماجنة التى تملأ السوق ، والله أكبر ولله الحمد .

أخوكم

أنور الجندى البنا

مدير شركة الاخوان للطباعة والصحافة والنشر

ميدان الحلمية الجديدة — القاهرة